

# التقوى

الجلد ٣٥ - العدد ٤

صفر و صفر ١٤٤٤ هـ / آب / أغسطس ٢٠٢٣

السَّلام

الْحَمْدُ

الْحَمْدُ

الْمُهَيَّبُ

اللَّهُ

الْقَبِيضُ

الْمُرْتَضُ

الْحَمْدُ

الْحَمْدُ

# لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

## إسلامية شهرية

تصدر عن

المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية

الأحمدية العالمية،

المملكة المتحدة

## رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

## "التقوى" النسخة الإلكترونية

altaqwa.net

مواد دينية، ثقافية، تاريخية وعلمية  
في غابة الأهمية.

## هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز

## الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

## مشراف الموقع

نفييس أحمد قمر

## الاتصالات:

Al Taqwa,  
22 Deer Park Road,  
London SW19 3TL,  
United Kingdom

e: info@altaqwa.net

## إخلاء المسؤولية:

تبذل مجلة التقوى جهدها لضمان دقة المعلومات والمواد المنشورة عبر منصاتنا، والتي هي نتاج سعي كاتبها إلى إبداء وجهة نظره انطلاقاً من أسس الجماعة الإسلامية الأحمدية التي لا يملك حق تمثيلها سوى سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي (عليه الصلاة والسلام) ومن بعده خلفائه الأطهار حصراً، فتحظى المادة بالموافقة على النشر بقدر ما يوفق كاتبها للبحث والتمحيص، إلا أن مجلة التقوى لا تقدم أي ضمان صريح أو ضمني حول ما تنشره من مواد، وإن كانت تسعى بنفسها للتأكد من دقتها. لذا فإن أي خطأ قد يصدر من الكاتب فهو على مسؤوليته الشخصية، ولا تحمّل الجماعة الإسلامية الأحمدية أو إدارة «التقوى» تبعاته.

الاشتراك السنوي £ ٢ جنيهاً استرلينياً  
أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة  
تكتب الحوالات المصرفية والبريدية  
باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة  
للشركة الإسلامية الدولية  
ISSN 1352 - 9463



# المحتويات

أغسطس 2022 | المجلد 35 | العدد 4

محرم وصفر 1444 هـ | آب - أغسطس 2022



استجابة الدعاء دليل حي على وجود الإله الحي  
خطاب أمير المؤمنين | 12

تمثلات الرحمة في دين الإسلام  
الداعية أظهر حنيف | 18

دع الأيام تفعل ما تشاء  
قصيدة للإمام الشافعي (رحمه الله) | 23

سر "كن فيكون".. صفة الخلق الاقتدارية  
بين تصورين سوسن حسين | 24

القرآن الكريم ونبوءة اكتشاف الانفجار العظيم  
عمر ناصر | 28

وسائل التواصل الاجتماعي وخرافة الحياة المثالية  
زوية أحمد | 32

باقة من كتاب سجع الحمام في حكم الإمام  
حضرة علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) | 36

## كلمة التقوى

2 | 2  
كمالات الله وسنة الإبقاء على نماذج  
الصلحاء

## في رحاب القرآن

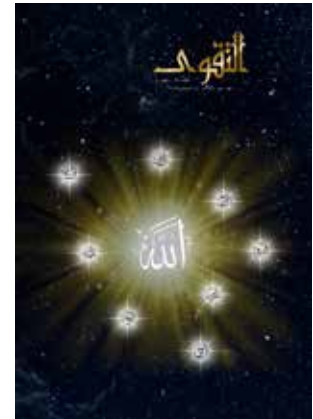
4 | 4  
إسراء موسى عليه السلام حقائق وأحداث (ج ٢)

## من نسائم الروضة النبوية الشريفة

8 | 8  
كلام خير البرية في تجليات الرحمة الإلهية

## هكذا تكلم المسيح الموعود

9 | 9  
ونحن عبادك يا إلهي وملجئي



في عدد شهر أغسطس ٢٠٢٢ المواكب  
لشهر الله المحرم عام ١٤٤٤هـ تحل ذكرى  
عاشوراء، مذكرة إيانا بأن الأعيب الساسة  
المنكبين على زخرف الدنيا كزبد البحر  
الذي لا يلبث أن يذهب جفاء، فالسياسة  
إلى زوال، أما ما ينفع الناس فيمكن في  
الأرض، ألا وهو تضحيات الأبطال. وهذا  
العدد يتخذ من حادثة كربلاء مدخلا  
نعيد من خلاله النظر إلى الأمور كلها  
من منظور "كمالات الله تعالى".

عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوْصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ  
فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدَ الْغَائِبَ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ  
رِقَابَ بَعْضٍ»<sup>(١)</sup>..

ولئن كان القتل بشكل عام محرماً، فتحريمه في الأشهر الحرم أولى  
وأشد، فماذا لو كان ضحيته نفس زكية؟! هذا بالضبط ما حدث  
مع سيدنا الإمام الحسين عليه السلام، في العاشر من شهر الله المحرم، فيما  
بات يعرف تاريخياً بفاجعة كربلاء، ومع هذا، ينبغي علينا ألا  
نُجعل من تلك الذكرى الأليمة مآتماً ومهرجاناً لطميات سنوية،  
كما يشيع في رقعة واسعة من بلاد الإسلام، ترصيخاً لخلاف  
مذهبي قديم.

والأمور كلها، لا سيما المعضلة منها، علينا أن نتأملها من منظور  
كمالات الله تعالى وما ينبغي له عز وجل. فمن تلك الكمالات  
أنه عز وجل حي سميع بصير قيوم، فهو حي يهب الحياة، وسميع  
دعوات عباده الصلحاء وتضرعاتهم، وبصير مطلع على خفايا  
الأمور وبواطنها، وقيوم أي متصرف في أدق الأمور وأعظمها في  
الآن نفسه بكل اقتدار! فلئن قضى الحسين نحبه استشهاداً، فإنما  
ليُحيي الله تعالى ذكره، أولم نسمع قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ  
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ثم  
لا شك أن الحسين عشية استشهاده لم يكن مشغولاً بنفسه ولا  
بأهل بيته بقدر انشغاله بمصالح أمته ومواساتها، أو يُضيق الله تعالى  
دعاءه لمن خلفه سدى؟! كلا والله، فإن لم يستجب ذلك السميع  
دعاء عبد صالح كالحسين، فلمن يستجيب إذن؟! كذلك إن الله  
بصير مطلع على مجريات الأحداث وتفصيلها، وهو، جل في  
علاه، يعلم أن ملكاً ما قام على دماء الأبطال، فلا جرم أن نهايته  
تكون بسفك دماء أبنائه، والله دركٌ يا أمير الشعراء حين قلت:

جُرَيْتِ مَرَوِّانَ عَن آبَائِهَا مَا أَرَأَوْا مِن دِمَائِهِ وَدُمُوعِ

وَمِنَ النَّفْسِ وَمِنَ أَهْوَائِهَا مَا يُؤَدِّيهِ عَنِ الْأَصْلِ وَالْفُرُوعِ<sup>(٤)</sup>

اليوم، وبعد مضي قرون مديدة على فاجعة كربلاء، لن يتأتى  
لنا، مهما فتشنا ونقبتنا، أن نعثر على مسلم يظهر كرهاً أو يكن

## كَمَالَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ وَسُنَّةُ الْإِبْقَاءِ عَلَى نَقَائِجِ الصُّلَحَاءِ

**نحن** الآن في شهر محرم، وهو، بلا شك، شهر يحمل من  
البركات ما يحمل، سيما وأنه واحد من الأشهر الحرم التي حُرِّمَ  
فيها القتال بتشريع كوني غليظ، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ  
عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.  
وقد عدُّ فاجراً من يريق في الشهر الحرام دمًا عمداً بغير حق،  
والتصق في ذاكرة العرب اسم «حرب الفجار» بالحروب القبلية  
التي نشبت خلال تلك الأشهر الحرم. ولكن على الرغم من غلظ  
التحريم الذي بلغ حد التجريم، إلا أنه قد لا يكون كافياً لردع  
اللصوص والجرمين الفجرة عن ارتكاب جرائمهم من سطو وقتل  
وغير ذلك من أبشع الجرائم! ولا تقاس بشاعة الجريمة بالنظر إلى  
أسلوب وشكل ارتكابها فقط، بل بمدى مخالفة التحذير الصادر  
ضدها والقانون المعلن عنه تحويفاً من ارتكابها أيضاً في إعلان  
عام ينفي شبهة الجهل بالجرم. ولنرجع سوياً في التفاتة إلى الوراء  
خمس عشرة قرناً، حين أصدر النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم بيانه التحذيري  
الصارم ووصيته الأشهر في التاريخ الإسلامي يوم حجة الوداع  
التي جاء فيها: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ  
كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بِلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا. فَأَعَادَهَا مِرَارًا  
ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ. قَالَ ابْنُ



أن يذهب جفاء، فالسياسة إلى زوال، أما ما ينفع الناس فيمكنك في الأرض، ألا وهو تضحيات الأبطال.. وتتخذ أسرة التحرير من هذه المناسبة مدخلاً نعيد من خلاله النظر إلى الأمور كلها من منظور «كمالات الله تعالى»، وهو المحور الذي تدور حوله سائر مواد هذا العدد، والتي وإن غلب عليها طابع التنوع الموضوعي ما بين موضوعات عقائدية أصولية وأخرى علمية حديثة، إلا أنها تشترك في المضمون الذي هو كمالات الله تعالى وصفاته الحسنى. وعلى رأس مواد العدد تتألاً كلمة حضرة خليفة الوقت التي

ألقاها في القمة المنعقدة منتصف مايو عن وجود الله تعالى، فكان أن افتتح حضرته كلمته بفكرة استجابة الدعاء، كون هذه الاستجابة الربانية أبلغ دليل على وجود ذلك الإله الحي القيوم مجيب دعاء الداعين، وإلا فالमित لا يجيب دعاء ولا يسمع رجاء، كما اهتدت إلى هذا المعنى فطرة العربي القديم، فعبرت عنه بيتين صارا يضربان مثلاً لمن يُدعى فلا يقبل ولا يفهم، فذاك والميت سواء! قال:

لقد أسمعَتْ لو ناديتَ حيًّا      ولكن لا حياة لمن تُنادي  
ولو نارٌ نفختَ بها أضاءتَ      ولكن أنتَ تنفخُ في رمادٍ<sup>(٨)</sup>  
فندعو الله السميع المجيب عز وجل أن نكون ممن يرون كمالاته في الوجود من حولهم، ويتصبغون ظلياً بصفاته، هم وأهلهم، آمين.

#### الهوامش:

١. (التوبة: ٣٦)      ٢. (صحيح البخاري، كتاب الحج) ٣. (آل عمران: ٧٠١)
٤. أحمد شوقي، «الشوقيات»، ج ٢، ص ١٧١، ط ٢، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٩٣ م.
٥. (الأجزاء: ٣٤) ٦. (فصلت: ٣٥) ٧. (سنن ابن ماجه، كتاب الفتن)
٨. عمرو بن معدى كرب الزبيدي، ديوان شعره، ص ١١٣، ط ٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٥ م.

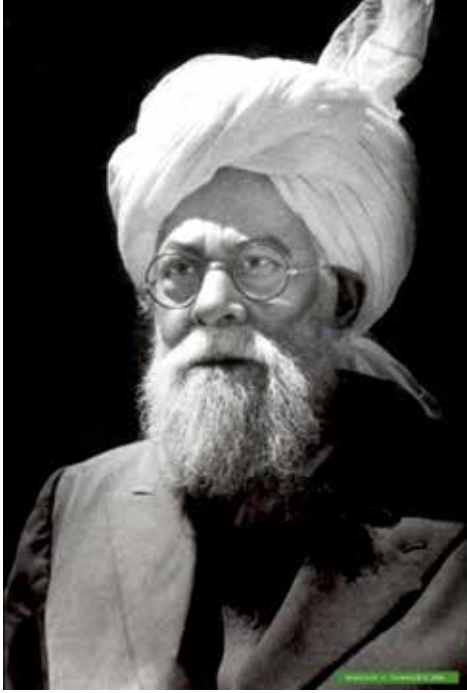
ضعيفة لذرية النبي ﷺ وقربته، دعك من مقدار ذلك الحب الذي قد يعبر عنه البعض بمغالة تفسد العقيدة، فالجميع يقرون، ولو باللسان، بحب أهل البيت الكرام، والذين يقول فيهم رهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>(٥)</sup>، بينما على الجانب الآخر، فإن من تورطوا في دم الحسين، بسبب ميل سياسي وعرض دنيوي، نجد نسلهم الآن ينكرون عليهم ميلهم المقيت ذك. فالواضح إذن أن الميول والحسابات الدنيوية والسياسية تموت، بينما تبقى سير الأبطال حية منيرة على مر الزمان.

لقد زادت جريمة قتل الحسين سيد الشهداء في نهاية المطاف فجوة الانقسام الطائفي والمذهبي بين المسلمين اتساعاً بكل أسف، ولكننا نحمد الله إذ بعث في هذه الحقبة المباركة بعد طول انقسام من يجمع الخراف القاصية من حظيرة الإسلام، كما بعث المسيح الناصري ليجمع

خراف بيت إسرائيل الضالة من قبل، لتزول بيعت ذلك المبعوث والانضمام إلى جماعته كل مادة للضعيفة تلقائياً، وليكون في ذلك تجل لنبوءة: ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup>.. هذا الأمر في ذاته يجعل واجبا على كل مسلم مبايعته ﷺ امتثالاً لوصية النبي الكريم ﷺ: «فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايَعُوهُ وَلَوْ حَبَوًّا عَلَى التَّلَجِّ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ»<sup>(٧)</sup>، وبالتالي إنهاء كل الانقسامات، والاتحاد تحت لواء إمام العصر. فنرجو من الله تعالى أن يَمَكِّنَنَا دَائِمًا من التعبير السديد عن حينا لذرية النبي الكريم ﷺ، ومن الصلاة والسلام عليه.

قراء التقوى الأفاضل، في عدد شهر أغسطس/ آب ٢٠٢٢ تحل ذكرى عاشوراء، بأفراحها وأتراحها، مذكرة إيانا بأن الأعياب الساسة والمنكبين على زخرف الدنيا كزبد البحر الذي لا يلبث





حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود رحمته الله

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

## إسراء موسى عليه السلام..

### حقائق وأحداث (2ج)

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَآ أَبْرُحَ حَتَّىٰ آتُبَلِّغَ

مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٦﴾

يغضبها الملك؟. وإذا كانت تعطلت بالمرّة فلم لم تغرق من الخرق الحاصل فيها؟ إذ من المستحيل في العالم المادي أن تسلم من الغرق السفينة التي يُنزع لوح من ألواحها. ولكن رؤية مثل هذا المنظر في الكشف ممكن تمامًا، ولا يخالف العقل بتاتاً.

كذلك لا يمكن أن تؤخذ حادثة «قتل نفس بغير نفس» من حيث الظاهر، لأن العبد الذي تبعه موسى عليه السلام ليتعلم منه إما أن يكون نبياً أو ولياً مقرباً لدى الله تعالى. ولا يمكن أن يجترأ على قتل نفس بغير نفس حتى المؤمن

لضخامة حجم تفسير هذه الآية الكريمة اضطررنا نشرها عبر شطرين

وفي هذا العدد نقدم لكم الشطر الثاني والأخير (التقوى)

**الثامن:** أن الشهادة النابعة من الحادث نفسه أيضاً تؤكد أنه لم يكن حادثاً مادياً. خُذْ مثلاً حادثة خرق السفينة، حيث قيل إنما خرقتها صاحبُ موسى كيلاً يأخذها الملكُ غضباً. ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا: هل تعطلت السفينة من ذلك الخرق أم لا؟ وإذا كانت لم تتعطل فلم لم

\* العنوان الرئيسي من إضافة أسرة «التقوى»

إن هذه الواقعة بمجملها تؤكد أنها كانت كشفًا، لأن الأمور الثلاثة - الصادرة من عبد الله هذا الذي اتبعه موسى عليه السلام - إذا حُمِلت على ظاهرها فهي ليست من الأهمية بحيث يسافر من أجل تعلّمها مؤمن عادي بله أن يُرسل الله تعالى

على رفيقه لعدم اتخاذه أجرًا على إقامة جدار اليتيمين. إذا فأحداث هذا السفر تشهد بنفسها على أنه لم يكن سفرًا بالجسد المادي، بل كان كشفًا من الكشوف.

**التاسع:** إن هذه الواقعة بمجملها تؤكد أنها كانت كشفًا، لأن الأمور الثلاثة - الصادرة من عبد الله هذا الذي اتبعه موسى عليه السلام - إذا حُمِلت على ظاهرها فهي ليست من الأهمية بحيث يسافر من أجل تعلّمها مؤمن عادي فما بالك أن يُرسل الله تعالى موسى ليتعلّمها. هل راح موسى عليه السلام ليتعلم كيف تُحرق السفن، ويُقتل الناس، وتقام الجدران المتهدّمة، وهل يؤخذ الأجر على إقامة الجدار أم لا؟ كلا، لن يسافر لتعلّم مثل هذه الأمور حتى بدوي جاهل. إذا فليس في هذه الأمور ما يجيز العقل اعتباره أمرًا ماديًا هامًا حتى يسافر من أجله نبيّ جليل الشأن كموسى الذي كان من أولي العزم من الرسل عليهم السلام.

**العاشر:** روى الماوردي أن الذي ذهب موسى للقائه كان ملكًا (ابن كثير). وهذا يعني أنه لا بد من اعتبار هذه الواقعة كشفًا، إذ لا يُعقل أن يتكبد موسى عليه السلام عناء السفر المادي لزيارة ملاك قادر على أن يأتي إلى موسى في لمح البصر.

العادي، فهل يرتكبه وليّ مقرّب أو نبيّ عظيم الشأن. يقول البعض لإثبات جواز قتل الغلام أنه لو عاش لكان قتلاً وسفكًا. ولكننا نقول: إنه من الظلم العظيم ومما ينافي الشرع تمامًا أن يعاقب شخص على جناية لم يرتكبها بحجة أن الله تعالى كان يعلم أنه سيرتكبها في المستقبل؟ لو كان مثل هذا العقاب جائزًا فلماذا لا يعاقب الله تعالى عباده قبل ارتكابهم الجرائم لمجرد علمه أنهم سيرتكبونها؟ إن القانون الأساسي في الشرع هو أن لا يعاقب أحدٌ على إثم قبل ارتكابه، وإن جميع الشرائع على اختلافها متفقة على هذا الأصل.

وقد قال البعض إن ذلك الغلام كان يقتل بالفعل خفيةً ولكن لم يظهر على أمره أحد (زاد المسير لابن الجوزي). ولكنه قولٌ سخيفٌ، إذ لو كان الأمر كذلك لذكره القرآن المجيد ليعلم الناس ويظمنوا بأن قتل الغلام لم يكن بلا سبب.

والحدث الأخير في هذا السفر هو إقامة الجدار، وهو أيضًا لا يمكن أن يؤخذ على ظاهره، إذ لا يُعقل أن نبيًا جليلًا كريمًا كموسى عليه السلام يلوم رفيقه على إقامة جدار اليتيمين لأن أهل القرية أبوا أن يضيّقوهما، وبخاصة أنه لم يكن لليتيمين البريئين دخلٌ في هذا، بل كان الذنب ذنب أهل القرية. ثم إنه بعيدٌ عن مروءة ونبل موسى عليه السلام أن يعترض

وأرى - ورأيي هذا لا يتأسس على فهمي فحسب - أن موسى لما تلقى النبأ عن ظهور محمد ﷺ عند جبل سيناء (تثنية ١٨: ١٨)، وعلم أن نبياً عظيماً سيظهر بعده، تمنى أن يشاهد ذلك التجلي العظيم الذي يظهر به الله على ذلك النبي، فلم يتمالك نفسه وقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾؟ فأجابه الله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾، لأن كل واحد يرى التجلي الإلهي اللائق به.

وهناك سؤال: من هو ذلك العبد من عباد الله الذي ذهب موسى التلي في إسرائه ليتعلم منه؟ كان أستاذي المكرم حضرة المولوي نور الدين ﷺ يرى أن رسول الله ﷺ هو الذي تمثل لموسى. وقد تبين لي صواب رأيه بعد التدبر في الأمر، وأيقنت أن سيدنا محمداً ﷺ هو الذي تمثل لموسى التلي، ومن أجل ذلك تمنى النبي ﷺ قائلاً: ليت موسى سكت حتى نزداد علماً بالأمر التي تتعلق بمستقبلنا.

وأرى - ورأيي هذا لا يتأسس على فهمي فحسب - أن موسى لما تلقى النبأ عن ظهور محمد ﷺ عند جبل سيناء (تثنية ١٨: ١٨)، وعلم أن نبياً عظيماً سيظهر بعده، تمنى أن يشاهد ذلك التجلي العظيم الذي يظهر به الله على ذلك النبي، فلم يتمالك نفسه وقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾؟ فأجابه الله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾، لأن كل واحد يرى التجلي الإلهي اللائق به.

ومما يؤيد رأيي هذا أن موسى التلي كان سبق أن شاهد التجلي الإلهي قبل هذا السؤال حيث قال الله تعالى له: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (طه: ١٣). فرغم مشاهدته التجلي الإلهي من قبل لم قال موسى مرة أخرى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾؟ وقد يقال هنا: التجلي الذي شاهده من قبل كان روحانياً، فأراد هذه المرة رؤية الله تعالى في صورته الأصلية. ولكن

الحادي عشر: ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: «وَدِدْنَا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خيرهما» (البخاري: كتاب التفسير، باب قوله تعالى وإذ قال موسى لفتاه). فإذا حملت هذه الأمور على ظاهرها فلا أجد أنا في نفسي أدنى رغبة في معرفة هذه التوفاه، كما لا أتصور أن أي عاقل سيتمنى ذلك؛ فكيف برسول الله ﷺ الذي شأنه أسمى من إدراك البشر؟ فثبت أن هذه الأمور كانت أنباءً تتعلق بزمن نبينا ﷺ وتجلت على موسى التلي على صورة كشف. وبما أنها تشتمل على الغيب وتنبئ عن أحوال الأمة المحمدية لذلك تمنى رسول الله ﷺ أن يظل موسى صامتاً حتى تنكشف أمور أخرى أيضاً. فثبت من كل هذه الأدلة أن هذا الحادث كان كشفاً من الكشوف.

مما لا شك فيه أن هذا الحادث غير مذكور في العهد القديم، بيد أن كتب الروايات اليهودية تشير إليه. كما يتضح من المصادر الإسلامية أن مثل هذه الروايات كانت شائعة بين اليهود في أوائل الإسلام، وإلا من أين أخذها المسلمون؟ غير أن الروايات اليهودية لا يمكن أن تؤثر على بحثنا، ولسنا مكلفين بقبولها ما لم يصدقها القرآن والعقل والمشاهدة، بل إن قبولها من دون هذه الشروط لا يخلو من المزالق. وملخص القول إن العقل والنقل كلاهما يقرران كون هذه الواقعة مشهداً من الكشوف الروحانية.



أي ليس بوسعك أن تراني بالصورة التي يراني بها محمد ﷺ، لأن رؤية ذلك التجلي تتطلب من الرائي أن يكون حائزاً على المرتبة الحمديّة التي لم تحزها أنت. وبالفعل لما تجلّى الله للجبل خراً موسى صعقاً، وعرف أنه لم يكن بوسعه تحمل ذلك التجلي العظيم.

غرابية في أن يكون موسى قد رأى معه في الكشف يوشع، ولكني أرى أن هذا الفتى هو في الحقيقة عيسى ﷺ الذي كان من المقدر أن يُبعث في آخر الأمة الموسوية لهداية بني إسرائيل؛ وكان سفر موسى هذا ما كان ليبلغ نهايته إلا مع عيسى عليهما السلام.

والحق أن هذه الآية التي نحن بصدد تفسيرها أيضاً تدعم رأيي بأن هذا الفتى هو عيسى ﷺ، إذ لم تذكر أن موسى أخذ معه فتاه حين خروجه من البيت، بل إنها لا تشير حتى إلى بداية سفره هذا. كل ما ورد فيها هو أن موسى ﷺ وجد نفسه في حالة السفر مع فتى، فقال لفتاه: سأظل أمشي حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حُقباً. وإن اللفظ الذي استعمل لبيان مدة هذا السفر هو حُقب وهو جمع الحُقب الذي معناه ثمانون سنة أو أكثر منها. والحق أن هذا اللفظ في اللغة العربية يقوم مقام القرن أي مائة سنة، وقد يُستعمل بمعنى سنة أو عدة سنين أيضاً. وإذا أخذنا المعنى الأخير فقولهُ ﴿أو أمضي حُقباً﴾ يعني أو أمشي سنين أو عشرات السنين. والظاهر أن مفارقة نبي لقومه لسنوات يتنافى مع العقل، بل يؤدي إلى التشكيك في ضرورة النبوة نفسها. إن رسول الله ﷺ لما وجد نفسه مضطراً للهجرة إلى المدينة أمر أصحابه بالهجرة إليها قبل أن يهاجر هو نفسه، كما كان في المدينة نفسها جماعة من المؤمنين المخلصين

هذا القول تسفيهٌ لنبيّ الله موسى، ونعوذ بالله من ذلك، لأن طلب رؤية الله تعالى جهرةً في جسدٍ هو غاية السفاهة والجهالة، ولا يجوز عزوها لموسى ﷺ. فثبت أن طلبه هذا لم يكن إلا للرؤية الروحانية. وبما أن التجلي الإلهي كان حصل لموسى ﷺ من قبل، فلا بد أن يكون طلبه هذه المرة لرؤية تجلٍّ من نوع آخر؛ وبما أنه ﷺ سأل التجلي الإلهي هذه المرة بعد تلقّي بشارة ظهور محمد ﷺ مباشرة، لذا أستنتج من ذلك أنه سأل هذه المرة رؤية التجلي الإلهي الذي سينكشف على محمد ﷺ. فردّ الله عليه ﴿لن تراني﴾.. أي ليس بوسعك أن تراني بالصورة التي يراني بها محمد ﷺ، لأن رؤية ذلك التجلي تتطلب من الرائي أن يكون حائزاً على المرتبة الحمديّة التي لم تحزها أنت. وبالفعل لما تجلّى الله للجبل خراً موسى صعقاً، وعرف أنه لم يكن بوسعه تحمل ذلك التجلي العظيم.

فأرى أن الله تعالى أراد بهذا الكشف أن يُري موسى ﷺ سموّ مكانة النبي ﷺ إذ لم يكن الخضر في الكشف إلا حبيبي محمد ﷺ الذي لم يكن موسى ﷺ قادراً على السير معه. اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد وبارك وسلم إنك حميد مجيد.

أما قوله تعالى ﴿وإذ قال موسى لفتاه﴾ فقد ورد في الروايات أن ذلك الفتى هو يوشع بن نون (الكشاف). ولا

تنتظرهم. إذاً فلو كان موسى عليه السلام يعني بقوله: ﴿أو أمضي حُقبًا﴾ أنه سيظل يمشي لسنوات فهذا أيضًا يدل على كون هذه الواقعة كشفًا. أما إذا أراد به أنه سيظل يمشي

لقرون - وهو الأصح عندي - فقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الله تعالى قد أجرى هذه الكلمات على لسان موسى للدلالة على أن سفره الروحاني - أي زمن أمته - سيمتد إلى قرون طويلة.

وعندي أن في ورود هذه الجملة في هذا المقام حكمةً أخرى، وهي أنه كان من المقدر - لدى تلك المرحلة من السفر الموسوي التي سيرافقه فيها فتاه - أن تعتقد طائفة من أمة موسى خطأً بانتهاء سفره وبداية سفر فتاه عيسى؛ بمعنى أنها ستظن أن زمن الشريعة الموسوية قد انقضى، وأن عيسى قد جاء بدين جديد؛ لذلك دحض الله ﷻ هذه الشبهة بهذه الجملة على لسان موسى وبيّن أن سفر موسى لم ينته

بلقاء فتاه بل سينتهي عند مجمع البحرين، أي لدى بعثة محمد ﷺ. وكأنه تعالى يقرر هنا أن عيسى لن يأتي بدين جديد، بل يكون تابعًا ومؤيدًا لدين موسى، ولن يُنهي سفر موسى بل سيكملُه كنائب عنه. وهذا الأمر قد أكده عيسى ﷺ نفسه حين قال: «لا تظنوا أني جئتُ لأنقضَ

الناموسَ والأنبياء. ما جئتُ لأنقضَ بل لأكملَ» (متى ١٥: ١٦).

يظهر من هذا الكشف أن موسى إما بدأ سفره هكذا بأن

وجد نفسه وكأنه على سفر مع فتاه، وأنه متحيرٌ لعدم الوصول إلى غايته المنشودة؛ وإما أن هذا الكشف كان طويلًا، فلم ير القرآن المجيد حاجة إلى ذكر بدايته التي اشتملت على أحداث لا علاقة لها بالموضوع. ذلك أنه لا يقول أحد: ﴿لا أبرح حتى أبلغ مجمعَ البحرين أو أمضي حُقبًا﴾ إلا إذا كان قد ضلَّ الطريق لفترة طويلة، فتأخذه الحيرة فيقول: أين غاييتي المنشودة؟

وعندي أن هذا أيضًا دليل على أن الفتى الذي لقي موسى قبيل انتهاء سفره، وصار رفيقه في هذا السير



الروحاني هو عيسى عليهما السلام.

واعلم أن لفظ ﴿مجمع البحرين﴾ أيضًا يؤكد كون هذه الواقعة كشفًا، إذ ليس ثمة مقام معروف بمجمع البحرين. هناك ثلاثة أماكن هي أقرب المواضع إلى المقام الذي سكن فيه موسى ﷺ بعد الهجرة يلتقي فيها بحران، وهي:

١ - مضيق باب المندب حيث يلتقي البحر الأحمر والمحيط الهندي.

٢ - مضيق الدردنيل حيث يلتقي بحر الروم وبحر مَرْمَرَة.  
٣ - مضيق البحرين حيث يلتقي الخليج الفارسي والمحيط الهندي.

كل من هذه الأماكن الثلاثة يبعد عن وطن موسى ﷺ نحو ألف ميل، ونظرًا لحالات ذلك الزمان كان السفر إليه يستغرق سنة تقريبًا. وكما هو بَيِّن من

الكشف أن موسى سافر ماشيًا

على ساحل البحر، وفي حال

اعتباره سفرًا ماديًا فليس

مجمع البحرين هذا إلا

مضيق الدردنيل لأنه

هو المكان الوحيد من

بين هذه الأماكن الثلاثة

الذي يمكن أن يصل إليه

المراء من مسكن موسى ﷺ

عبر ساحل البحر. ولكن هذا

الطريق يمر بأرض كنعان التي لم يستطع

موسى ﷺ أن يدخلها أبدًا في حياته، كما يشهد عليه

العهد القديم (تثنية ٣٤: ٥). وهذا دليل آخر على كون

هذه الواقعة كشفًا.

فالحقيقة أن مجمع البحرين ليس اسم مقام ماديّ خاص،

بل هو اسم يتطلب تعبيرًا، حيث ورد عن البحر: «يدلّ

في المنام على ملكٍ قويٍّ هائلٍ مهابٍ عادلٍ شفيقٍ يحتاج

إليه الخلائق.» ثم يقول: «وربما دلّ البحر على التسبيح

والتهليل» (تعطير الأنام: كلمة البحر).

وكان هذا التعبير القرآني الأخير يرمي إلى قول الله

تعالى في مستهل سورة الإسراء: ﴿سبحان الذي أسرى

بعده﴾. فالمراد من مجمع البحرين الزمن الذي انتهى

فيه عهد موسى ﷺ وابتدأ عهد محمد ﷺ.. أي أن

الساعة التي تلقى فيها سيدنا محمد رسول الله ﷺ أولّ

وحي النبوة كانت مجمع البحرين، حيث انتهت الحدود

الزمنية لملك موسى ﷺ الذي كان حاكمًا روحانيًا

عادلاً شفيقًا لا غنى للخلق عنه، وابتدأت

الحدود الزمنية لملك محمد رسول الله

ﷺ الذي كان أكبر البحار أي

الملوك الروحانيين. فكأن الله

تعالى أراد بإراءة موسى ﷺ

مجمع البحرين أن يدلّه على

زمن ينتهي فيه عهد أمته ليبدأ

من هناك بحر آخر أي زمنٌ نبي

جديد، وأنه لن ينال بعد ذلك أحدٌ

أسباب الحياة الروحانية إلا الذي يغوص

في هذا البحر الجديد.

هذا، وتتضمن هذه الرؤيا أيضًا الإشارة إلى أن السلسلة

الموسوية كانت إرهابًا للسلسلة المحمدية، وأن البحر

الموسوي سيلتقي في نهاية المطاف بالبحر المحمدي؛ والدليل

على ذلك هو مجيء جبريل ﷺ بنفسه إلى رسول الله ﷺ

في الإسراء، بينما نجد موسى ﷺ في كشفه يخرج بنفسه

مع فتاه إلى مجمع البحرين حيث انتهى سفره (الدر المنثور،

ودلائل النبوة للبيهقي: باب الإسراء).



## مِنْ نِسَائِمِ الرِّوَايَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

### كلام خير البرية في تجليات الرحمة الإلهية

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ فَمِنْهَا رَحْمَةٌ بِهَا يَتَرَاخَمُ الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ وَتَسْعَةُ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ". (صحيح مسلم، كتاب التوبة)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَبَقْتُ رَحْمَتِي غَضَبِي". (صحيح مسلم، كتاب التوبة)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ "قَالَ اللَّهُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي". (كتاب البخاري، كتاب التوحيد)

عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تَقْبَلُونَ الصَّبِيَّانَ فَمَا تَقْبَلُهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ تَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ. (صحيح البخاري، كتاب الأدب)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَن فِي السَّمَاءِ. الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ. (سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله)



«فَبَايَعُوهُ وَلَوْ حَبَوًا عَلَى الشَّجَرِ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ». (الحديث)

هَكَذَا تَكَلَّمَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ

ونحن عبادك يا إلهي وملجئي

فدئى لك روحي أنت تُرسي ومازُرُ  
بنصرك قد كَسِرَ الصليب المبطر  
وفي كل نادٍ نبأ فضلك أذكرُ  
وإنك مهما تحشُر القلب يحضُرُ  
فدئى لك روحي أنت درعي ومغفُرُ  
ولكن جناني من سناك ينورُ  
وتعلم ما هو مستبان ومضمُرُ  
نخرُ أمامك خشيةً ونكبرُ  
وهدمت ما يُعلي الخصيم ويعمرُ  
وأتمت وعدك في صليب يكسرُ  
وأخزي النصارى فضله المتكبرُ!

(كرامات الصادقين)

أيا محسني أثني عليك وأشكرُ  
بفضلك إنا قد غلبنا على العدا  
بوجهك ما أنسى عطايك بعده  
تلبّيك روحي دائما كل ساعة  
وتعصمني في كل حرب ترُحِمَا  
ينور ضوء الشمس وجهه خلاق  
تحيط بكه الكائنات وسرهما  
ونحن عبادك يا إلهي وملجئي  
نصرت لإفحام النصارى قريحتي  
وأخذتهم وكسرت دأيا منضدا  
فسبحان من باري لنصرة دينه



عقدت أسرة مجلة «مقارنة الأديان» هذا العام ندوةً عن وجود الله ﷻ وقد التمسوا مشاركة حضرته (أيدته الله تعالى بنصره العزيز) في هذه الندوة لتسليط الأضواء على هذا الموضوع، فكان أن افتتح حضرته كلمته بفكرة استجابة الدعاء، كون هذه الاستجابة الربانية أبلغ دليل على وجود ذلك الإله الحي القيوم مجيب دعاء الداعين، وإلا فالميت لا يجيب دعاء ولا يسمع رجاء!

# اسْتِجَابَةُ الدُّعَاءِ، دَلِيلٌ حَيٌّ عَلَى وُجُودِ الْإِلَهِ الْحَيِّ

## ماهية الدعاء وخواصه وتأثيراته

أود مبدئيًّا أن أقدم بعض الشواهد الروحية عن استجابة الدعاء، وقبل أن أخوض في هذا المضمار أود أن أعرض عليكم قبسات إيمانية مفعمة من بعض أقوال سيدنا المسيح الموعود ﷺ الفياضة بالحكمة والمعرفة، ليتبين لنا ما هو الدعاء، وكيف يجيب الله الأدعية، وأي نوع منها يجيبها وفي أي حال يجيبها، فسأتكلم عن كل ذلك بإيجاز. فقد قال سيدنا المسيح الموعود ﷺ في موضع: إنني أقول صدقًا وحقًّا إن بكاءنا على أعتاب الله ﷻ إذا كان باضطرار فهو يهيج فضله ورحمه ويستنزله. أي إذا كانت صرخاتنا أمام الله صادرة من القلب فهي تنزل أفضاله، ويتقبل الدعاء.

ثم قال: إن الخواص العجيبة والتأثيرات الغريبة للدعاء تظهر في الابتلاءات حصرًا، والحق أن إلها يُعرف بالدعاء فقط.

ثم قال: بالدعاء تتحقق إنجازات غريبة، لكن الذين يدعون مجهلون آداب الدعاء، والتي هي ضرورية لقبوله، فإذا اطلعوا عليها ودعوا بأسلوب صحيح، وتضرعوا إلى الله ﷻ وقدموا إليه مطالبهم بخشوع وابتهاال، وحققوا لوازم الدعاء في الحقيقة، فإن الله يتقبل الأدعية، وبذلك يُثبت وجوده أيضًا.

## رسالة خاصة ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد

أيدته الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود

والإمام المهدي ﷻ

بتاريخ ٢٠٢٢/٠٥/١٥ م

من مكتب حضرته بإسلام آباد، بريطانيا،

بمناسبة القمة المنعقدة عن

وجود الله

\* العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية من إضافة أسرة «التقوى»



الإيمانية ويزداد يقينه.  
 (أما الذين لا يهتمون بالدعاء فقد قال عنهم حضرته  
 ﷺ: أما الذي لا يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء فيعيش  
 أعمى ويموت أعمى.  
 يتابع حضرته ويقول: والذي يدعو بروح الصدق من  
 المستحيل أن يبقى خائباً في الحقيقة، بل يهب له الله  
 تعالى كما يشاء سعادةً لا تُنال بالمال ولا بالحكومة ولا  
 بالصحة بل هي في يد الله وحده، غير أنها توهب له  
 نتيجة الدعاء الكامل فقط. إذا قام المرء بالدعاء تيسرت  
 له كل هذه الأشياء التي يريدونها والتي من المحال أن ينالها  
 بالثروة. إن هذه السكينة والطمأنينة لا تُنال بالسلطة  
 ولا بالحكم، ولن تنعموا بهذه السكينة والصحة. ولكن  
 إذا كنتم تدعون الله تعالى فإنه سيدبر الأسباب بفضله  
 وتيسر لكم كل هذه الأشياء وتتحقق لكم رغباتكم التي  
 لا تحققها لكم الأسباب والوسائل المادية.

ثم قال ﷺ في موضع آخر: إن الذي يدعو الله تعالى  
 عند البلايا والمصائب ويلتمس منه حلها بشرط أن يبلغ  
 الدعاء كماله ينال الطمأنينة والسعادة الحقيقية من الله  
 تعالى. (والجدير بالملاحظة أن ذلك بشرط أن يوصل  
 الدعاء إلى الكمال). وإن لم يحصل على مطلبه على  
 سبيل الافتراض فإنه يُعطى من الله طمأنينة وسكينة من  
 نوع آخر، (فليس من الضروري أن يتحقق حتماً مطلبه  
 الذي يدعو من أجله، أي إذا كان لا يتحقق مطلبه  
 الذي من أجله يدعو، ويرزقه طمأنينة القلب على الأقل،  
 فيطمئن، ويقتنع) ولا يبقى خائباً وخاسراً قط. (أي لا  
 يخطر بباله أنه صار شقياً ولم يُتقبل دعاؤه وأنه لم يحرز  
 معرفة الله ﷻ. كلا بل قال حضرته أنه لا يشقى أبداً).

### الداعي الحقيقي لا يشقى أبداً

إضافة إلى النجاح في نيل المطالب، تزداد قوة الداعي

إن الخواص العجيبة والتأثيرات الغريبة للدعاء تظهر في الابتلاءات حصرًا، والحق أن إلهنا يُعرف بالدعاء فقط... وبالدعاء تتحقق إنجازاتٌ غريبة، لكن الذين يدعون يجهلون آداب الدعاء، والتي هي ضرورية لقبوله، فإذا اطلعوا عليها ودعوا بأسلوب صحيح، وتضرعوا إلى الله ﷻ وقدموا إليه مطالبهم بضراعة، وحققوا لوازم الدعاء في الحقيقة، فإن الله يتقبل الأدعية، وبذلك يُثبت وجوده أيضًا.

تعالى. لا بد لكم أولاً من بذل كل ما تملكونه من قوى وقدرات، وهذا هو معنى الدعاء الحقيقي. لا مناص للمرء من أن يفحص أولاً عقيدته وأعماله. علينا فحص عقائدنا ومدى توكلنا وبقيننا بالله تعالى وإيماننا بأنه ليس ثمة من يسد حاجتنا سوى الله تعالى.

#### شهادة شهود عيان على استجابة الدعاء

بعد ذكر هذه الأمور أسرد على مسامعكم بعض الوقائع الآن. كتب أحد معلمينا في ساحل العاج واقعة أحد الأحمديين المخلصين، ويُدعى عبد الله، حيث قال هذا الأخ: اعتقلت الشرطة أخي وحكمت المحكمة عليه بالسجن عشرين عاماً بجرمة بيع المخدرات. فحزنت حزناً شديداً بأن الشرطة قد أخذت أخي هكذا مع أنه ليس مجرم. وبينما أنا أفاصي هذا الحزن الشديد كتبت رسالة إلى خليفة المسيح طالبا منه الدعاء، كما بدأت أنا أيضاً الدعاء لفك أسر أخي. ومع ذلك لم أر سبيلاً للإفراج عنه. وذات يوم رأيت في المنام حضرة خليفة المسيح يقول لي: لا تحزن واصبر، سيفك أسر أخيك عاجلاً. ولما استيقظت في الصباح كنت مطمئناً جداً وموقناً بأن الله تعالى سيربي معجزة إن شاء الله، وسوف

وقال ﷻ: إذا شاء الله تعالى وجد الإنسان المخلص الصادق بعد الدعاء وقت المصيبة لذة لا يجدها ملك الملوك على عرشه. وهذا ما يسمى تحقيق المراد حقاً، ويناله الداعون في نهاية المطاف.

#### إنفاذ الأسباب المادية ضروري لعمل الدعاء عمله

تحدث ﷻ عن ضرورة العمل بالأسباب، وأنه شرط لعمل الدعاء عمله، فقال: الحق أن الذي لا يقوم بالعمل فإنه لا يقوم بالدعاء في واقع الأمر. إذا قال المرء قد دعوت الله ولم يتخذ الأسباب المادية، ولم يصلح أعماله، ولم يُخضعها لمرضاة الله تعالى، فلا يمكن أن نقول أنه يدعو الله تعالى. لا بد من إصلاح الأعمال كما لا بد من اتخاذ الأسباب أيضاً، ثم ليدع الله تعالى، وسوف يستجيب له. أما إذا لم تتيسر الوسائل وأصبح المرء عديم الحيلة مضطراً عاجزاً عن أن يجد الأسباب فإن الله تعالى يعلم نيته ويرى أن هذا إنسان مخلص، وأعماله صالحة، وأنه قد جاءه (عز وجل) بنية خالصة، وعندها يستجيب الله دعاءه.

وقال ﷻ: إذا لم تكن أعمالكم صالحة وقمتم بالدعاء، فإنكم تختبرون الله تعالى. وهذا لا يجوز. لا تختبروا الله

فيكون جيداً جداً، فردّ عليها الخليفة بالدعاء للنجاح. قال: حين تلقينا هذا الجواب أيقنّا أن أبناءنا سينجحون بفضل الله وأيقن الأبناء أيضاً. فقدموا الامتحان وحين جاءت النتيجة وجدوا أنهم لم ينجحوا فقط بل حصلوا على علامات جيدة جداً. وبذلك ازددنا إيقاناً وإيماناً بالله تعالى.

ثم هناك واقعة من غامبيا، حيث كتب من هناك شخص اسمه عمر أنه بايع مع عائلته في عام ٢٠١٧، وكانت زوجته مصابة بسرطان الرحم، وكانت أنجبت قبل سبع سنوات ثم أصيبت بالسرطان، وقال لها الأطباء ألا علاج لمصائبها، ويستحيل أن تنجب. فكانت تظل قلقة جداً لأنها من جهة تعاني من مرض، ومن جهة أخرى هي غير قادرة على الإنجاب، ولديها

ولد صغير لا تعرف مصيره ما إذا كان يرى الأفراح أم لا. قالت: بعد البيعة رأيت صورة الخليفة على منشور وشعرت بطمأنينة وبدأت بالدعاء باستمرار لمزيد من الطمأنينة، يقول الأخ عمر: ثم كتبت رسالة إلى الخليفة ذكرت فيها مرضها وأمنيتها أن تُرزق مزيداً من الأولاد وطلبت الدعاء. فأنزل الله تعالى فضله عليها وحملت وحين فحصها الأطباء والممرضون استغربوا، وقالوا: كنا قلنا أنها لا تستطيع أن تنجب لأنه مستحيل طبيّاً. ثم أجروا فحصاً لسرطانها فوجدوا أنه أيضاً انتهى تماماً، فاستغربوا للغاية، فسأل أحد الأطباء هذه المبايعات الجديدة: أي دواء استخدمته حتى شفيت تماماً من السرطان كما انحلت مشكلة الإنجاب أيضاً التي كنا نوقن يقيناً كاملاً أنه مستحيل طبيّاً؟ فقالت: لم أستخدم



يفرج عن أخي ويرجع إلينا. ولكن بدلاً من أن يُفَرِّجَ عن أخي مرضت أمي بعد بضعة أيام، واضطررنا إلى نقلها إلى أكبر مستشفى في البلدة ودار في خُلدي أننا لم نلبث أن ابتُلينا بمصيبة سجن شقيقي حتى حلّت بنا مصيبة أخرى إذ مرضت أمي. كنت في كرب شديد وتقطعت بي الأسباب، كما كنت قلقاً من ازدياد البلايا بهذه الصورة، فدعوت ثم نمت فرأيتُ في الرؤيا الخليفة وهو يقول لي: قم وافتح الباب، فاستيقظتُ من نومي

فجأة، وإذا بشخص يطرق الباب في الحقيقة، ففتحت الباب وإذا به أخي الأكبر الذي قال: اليوم أطلقت الشرطة سراحي. يقول الأخ عبد الله: هذا كله بفضل الله تعالى وبركة الأدعية وإعجاز الصلة بالخليفة.

والآن أذكر واقعة من بنين التي يفصل بينها وبين ساحل العاج ثلاث أو أربع دول، ولا توجد صلة مباشرة بين الدولتين، ناهيك عن أن تكون بين مواطنيهما صلة مباشرة، ولكن الله تعالى يُري مشاهد استجابة الدعاء في كل مكان. قال مبايع جديد من بنين: في قريتنا تأهل ثلاثة طلاب فقط لامتحان الثانوية، وكانوا أحمديين. ولا توجد في القرية إمكانية الدراسة الجيدة حتى يقال أنهم سينجحون في امتحان المتميزين بعلامات جيدة بل ربما لا ينجحون. فقال: كتبتُ الرسالة إلى الخليفة أن الدراسة في القرية ليست جيدة ونحن مبايعون جدد وانتُخب ثلاثة طلاب فقط من المدرسة كلها في القرية ورُفض الآخرون كلهم فادع لنا أن ننجح ولو نجحنا بغض النظر عن العلامات الجيدة

أيّ دواء، بل قد كتبت إلى خليفة الوقت طالبة الدعاء، وكنت أدعو بنفسي أيضًا، وهذه كلها بركات الدعاء، والأدعية هي علاجي وقد أنزل الله عليّ أفضاله بسبب الدعاء.

تقول سيدة من الكبابير: لقد أجهضت ست مرات وقال الأطباء إن حالتي غير عادية، ولم يبق عندي أيّ أمل للإنجاب. أقول: في هذه الأثناء جاء زوجها إلى بريطانيا وقابلني وبين لي الوضع كاملاً وطلب مني الدعاء. فقلت له: ستحمل زوجتكم بفضل الله تعالى وستنجب أيضًا. وبعد ذلك بفترة وجيزة استقر الحمل عندها ورزقهما الله تعالى ابنة. ثم لم تتوقف أفضال الله تعالى هنا بل رزقهما ابنا أيضًا بعد الابنة.

ثم هناك داعيتنا في مدينة مالدا في إقليم البنغال بالهند، وقد أصيب بالفشل الكلوي في كلتا الكليتين في عام ٢٠٠٥م، حاول الأطباء علاجه ولكن لم تتحسن حاله حتى يمسوا من شفائه وقالوا: لا يمكن فعل شيء له. عندما سافرت إلى قاديان في عام ٢٠٠٥م قابلتني عائلته وذكروا إصابة الداعية وطلبوا مني الدعاء له. ثم رجع الداعية المشفى للفحص مرة أخرى بعد فترة وجيزة، واندهش الأطباء حين رأوا أن كليتيه

قد شُفيتا تمامًا، ومنذ ذلك الوقت لا يزال داعيتنا هذا صحيحًا معافي. فهذا فضل من الله نتيجة الدعاء الذي قيل عنه: إنه يحول المستحيل ممكنًا!

هناك أخ آخر يسكن في فرنسا وقد بايع في عام ٢٠١٦م ويقول: لا يوجد أيّ أحمدي في المنطقة التي أسكنها. كنت قد قرأت في الصغر حين كنت بالغًا من العمر ثمانية أو تسعة أعوام كتابًا بعنوان: «المسيح الدجال»، وقد ذُكرت فيه ثلاثة أحزاب هم: المفلحون

والجنباء والشهداء. عندها دعوت الله تعالى أن يجعلني من المفلحين. وبعد فترة وجيزة هاجرت من بلد عربي وجئت إلى فرنسا وذات يوم شاهدت قناة تلفزيونية وبسببها تعرفت إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. لقد شاهدت هذه القناة أي «إيم تي ايه» وواظبت على مشاهدتها بانتظام حتى اقتنعت بصدق الجماعة ولكن لم أنضم إليها.

ما كنت قد رزقت أولادًا بعد لسبب ما. ذات يوم سمعت أدعية المسيح الموعود ﷺ التي تُبث عبر قناة إيم تي ايه وظللت أتابعها وأردها وأدعو بنفسي أيضًا وبركة تلك الأدعية رزقني الله بالأولاد بعد فترة وجيزة مع أن الأطباء كانوا قد صرّحوا من قبل بأنني لن أرزق أولادًا قط. ولكن الله تعالى أراني آية صدق المسيح الموعود ﷺ بقبول دعائي.

ثم يضيف ويقول: كان أحد أعضاء مجلس خدام الأحمدية قلقًا جدًّا بسبب عدم عثوره على عمل، وجاءني ذات يوم وكان يجهد بالبكاء، بسبب أنه عاجز عن دفع التبرعات نظرًا إلى ضيق ذات اليد. يقول داعيتنا إنني نصحتُه أن يكتب إلى خليفة المسيح بالالتزام ويطلب منه الدعاء. ثم جاءني بعد فترة وجيزة وقال:

أعطني استمارة الوصية لأني أريد الاشتراك في نظام الوصية، بينما كان في السابق غير قادر حتى على أداء أي نوع من التبرعات. قلت له كيف تنضم إلى نظام الوصية وليس لك دخل؟ فردّ: لقد استجاب الله تعالى للأدعية الآن فوجدت وظيفة لقاء مرتّب شهري قدره أربعين ألف فرانك، وعليه أنضم إلى نظام الوصية. لقد استجاب الله تعالى أدعيتي، وتلك منة من الله عليّ، لذلك أصبح لزامًا عليّ أن أنضم إلى نظام الوصية. إنه

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إذا لم تكن أعمالكم صالحة وقمتم بالدعاء، فإنكم تختبرون الله تعالى. وهذا لا يجوز. لا تختبروا الله تعالى... لا بد لكم أولاً من بذل كل ما تملكونه من قوى وقدرات، وهذا هو معنى الدعاء الحقيقي. لا مناص للمرء من أن يفحص أولاً عقيدته وأعماله. علينا فحص عقائدنا ومدى توكلنا وبقيننا بالله تعالى وإيماننا بأنه ليس ثمة من يسد حاجتنا سوى الله تعالى.

الذي ارتكب الجريمة وهرب، لم نفسه إلى الشرطة، وأقرّ أمام الجميع ببراءتي وسلّم نفسه للاعتقال وقال مشيراً إلي: إنه شهد ببراءتي براءة تامة واعترف على نفسه بأنه المجرم الحقيقي. وعليه فقد أُطلق سراحى، فأتيت إلى مركز الجماعة مباشرة.

فلما شرعنا في تعريفه بالجماعة قال: لقد أراني الله تعالى بنفسه حجة على صدق هذه الجماعة، كما أثبت عليّ وجوده وبرهن على استجابة الأدعية أيضاً، وبايع فوراً ودخل في صفوف الجماعة الإسلامية الأحمدية.

### الإله الحي هو من يجيب دعاء من يدعوه

لقد قال المسيح الموعود عليه السلام في بيت شعر ما معناه: إن الله الحق يقيم بقدرته الدليل على وجوده، وهو إراءة وجه ذلك الإله الذي هو وراء الورا.

هكذا يُري الله تعالى آياته، وإن مثل هذه الأحداث تصلني بالمئات بل بالألوف كل سنة، وما ذكرت إلا بضعة منها.

فَوَإنا الله تعالى إيماناً وبقيناً، ووفقنا للدعوات، واستجاب الله تعالى دعواتنا أيضاً. جعل الله تعالى مباركاً الهدف الذي لأجله تُعقد هذه القمة، وأن تكون هذه القمة ذريعة لازدياد إيمان الناس. آمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يتبرع الآن بانتظام وبكل إخلاص، ويزداد إيماناً وبقيناً كما ازداد إيمانه بالله تعالى.

ثم كتب داعية الجماعة في كونغو كنشاسا عن شخص فقال: لقد وزعنا الطعام على المساجين وفق برنامج رتبناه وأطلعنا المساجين من خلاله على تعاليم الإسلام. وبعد بضعة أيام جاء شخص إلى مركز الجماعة وقال: أريد أن أبايع. سألته: لماذا تريد ذلك؟ ما الذي حصل؟ ومن أين أتيت؟ ومن أنت؟ قال: كنت سجيناً في المعتقل الذي زرتموه. كنت بريئاً وأُدخلت في السجن بلا جريمة. أما الجريمة فقد ارتكبتها أحد أصحابي ثم هرب، ولكنني اعتقلت مكانه فأُدخلت إلى السجن. فلما أتيتم إلى المعتقل ودعوتم في نهاية برنامجكم وأخبرتم عن الحكمة الكامنة وراء الدعاء - كنت أنا أيضاً من بين الداعين معكم - فدعوت الله تعالى قائلاً: اللهم إن كنت تستجيب الأدعية، وإن كان هؤلاء الناس صادقين، فساعدني وأخرجني من هنا، لأنك تعرف أنني بريء. يقول: لقد وقع في قلبي أنه إذا كانت هذه الجماعة صادقة فسيستجيب الله تعالى دعائي حتماً. وبينما كنت أدعو ترسخ في قلبي أن دعائي سيستجاب اليوم إذا كانت هذه الجماعة صادقة، وسيهيئ الله تعالى من الغيب أسباب الإفراج عني.

وقد كان، فقد رجع من تلقاء نفسه صاحبي، ذلك

# ثَمَلَاتُ الرَّحْمَةِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ

قَبْلَكُمْ رَعَسَهُ اللَّهُ مَالًا، فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حُضِرَ: أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا خَيْرَ أَبٍ. قَالَ: فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَإِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ ذَرُونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، فَفَعَلُوا، فَجَمَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَا حَمَلَكُ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ. فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ»<sup>(١)</sup>

بعض الديانات تحرق جثث أمواتها ولكن لم يكن هذا شائعاً. إن ما دار في ذهن الأب ليطلب ذلك من أبنائه هو أنه اقترب كثيراً من المعاصي في حق الله تعالى، فإذا قبض عليّ فسوف يعاقبني كما لم يعاقب أحداً من قبل. إن ما حمل ذلك الرجل على أن يوصي أولاده ما أوصى، هو خوفه من الله تعالى، وأنه ينجو بهذه الوصية، ولكن الله لا تعجزه المادة ولا الرماد المنتثر في البحر. على أية حال، تُظهر الرواية أن الرجل مثل بين يدي الله تعالى في نهاية المطاف، وعلى الرغم من معاصيه الكثيرة في دنياه، إلا أن الله تعالى غفر له!

إن الدرس المستفاد من هذه الرواية الحديثية أن الله تعالى

قبل عرض هذا المقال، نوه إلى أن مادته العلمية في أصلها كانت خطاباً شارك به مؤلفه في مؤتمر القمة العالمي عن وجود الله تعالى، ثم ارتأت أسرة التحرير إعادة عرضه كورقة بحث على صفحات مجلة "التقوى"، لفائدة القراء الأفاضل.

إن رحمة الله مفهوم موجود في التعاليم الدينية العالمية وهو جزء لا يتجزأ من تعاليم الإسلام الأساسية في القرآن الكريم، ولكن المرء يدهش بالفعل عندما يسمع أن شخصاً عارفاً بأن الله غفور رحيم يقوم بفعل صادم للغاية. وعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ رَجُلًا كَانَ

الولايات المتحدة الأمريكية

الداعية أظهر حنيف



وهذه القواسم المشتركة نجد أنها تكاد تكون مجموعة ضمن صفة واحدة، هي التقوى، والمتصفون بها يسمون بالمتقين. فالمتقون هم الحائزون على هذا الوعي خلال حياتهم.

### مقارنة بالحياة الآخرة

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>

وهذه القواسم المشتركة نجد أنها تكاد تكون مجموعة ضمن صفة واحدة، هي التقوى، والمتصفون بها يسمون بالمتقين فالمتقون هم الحائزون على هذا الوعي خلال حياتهم. بالعودة إلى قصة الرجل المذكورة في بداية المقال، يبدو أنه كان يملك وعياً بأن الله تعالى يراه، وفهم أن ما كان يفعله خطأ، فتملك قلبه الرعب من سوء المصير عند الله تعالى، مما دعاه إلى أن يسلك الطريق الذي سلك.

إن هذا الرجل لا شك سعيد الحظ، إذ فاز بمغفرة الله تعالى وعفوه، لا شك أنه كان أسعد حظاً لو أنه استوعب صفة رحمة الله كما ينبغي

### الرحمة منبع بركات الأسماء الحسنى

تتدفق الصفات الأخرى كلها من محيط الرحمة العظيم فهي مجرد روافد لصفتي الرحيم. وإلى هذه الحقيقة الدقيقة يشير سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، حين يطرح سؤالاً غاية في الأهمية عن سر ذكر صفة الرحمة، ممثلة في اسمي الرحمن والرحيم، مقرونة دون غيرها من الأسماء الصفاتية باسم الله

محب ورحيم ورؤوف بأولئك الذين يخشونه سبحانه ويخافون أن يكونوا خالفوا وصاياه وفعلوا شيئاً ما ضد إرادته ولذلك يخشون لقاءه.

نجد هذه الفكرة في جميع الأديان، وفي الإسلام تعكس هذه القصة مدى فشل هذه الفكرة في فهم عمق صفة الرحمة الإلهية. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

### من المحبوبون؟!

إن المخصوصين بحب الله تعالى في القرآن الكريم أصناف شتى بلغ عددها تسعة، وقد عرضت لها ست عشرة آية قرآنية، وهؤلاء هم الْمُحْسِنُونَ، وَالتَّوَابُونَ، وَالمُتَطَهِّرُونَ، وَالمُتَّقُونَ، وَالصَّابِرُونَ، وَالمُتَوَكِّلُونَ، وَالمَقْسُطُونَ، وَالمُطَهَّرُونَ، وَالَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْضُوصٌ.. وثمة قواسم مشتركة بين هؤلاء المخصوصين بحب الله تعالى من أهل الأصناف التسعة المذكورة في القرآن، وهذه القواسم المشتركة هي أنهم يخشون الله تعالى ويعون وجوده الأسمى، ويدركون تمام الإدراك أن الحياة ليست مقصورة على هذا العالم، بل إن الدنيا مقارنة بالحياة الآخرة ليست بشيء يُذكر، يقول تعالى:

الذاتي، وذلك في عبارة البسملة. ويوجب سيدنا المسيح الموعود بنفسه على السؤال المطروح، فيقول: «فالجواب أن الله أراد في هذا المقام، أن يذكر مع اسمه الأعظم صفتين، هما خلاصة جميع صفاته العظيمة على الوجه التام، وهما الرحمن والرحيم، كما يهدي إليه العقل السليم»<sup>(٤)</sup>. وهذا مما يُفسر بدء كل سورة في القرآن الكريم بعبارة البسملة، أي «بسم الله الرحمن الرحيم»، من دلالاته أن الله سبحانه وتعالى آمن لنا جميعاً كل احتياجنا، فكل كائن حي يتمتع بقدر من فيوض الرحمة، فما من كائن حي في هذا العالم إلا وقد سبقت وجوده كافة مقومات ذلك الوجود الحي، من ماء وهواء وغذاء، إلخ. بل خلق الله كل ما يحتاجه المخلوق قبل أن يأتي إلى الأرض ل يتمتع بهذه النعم.

ثم تتجلى رحمة الله تعالى مرة أخرى فيما وهب لنا من أفضال ونعم وكيف نتعامل معها، وهذا فهم مثير للاهتمام، حيث ندرك من خلاله حقيقة روحانية عظيمة، مفادها أن علاقتنا مع الله سبحانه وتعالى ليست مجرد علاقة عبد مع سيده، بل هي علاقة قائمة على الحب، بما يضمن استمرار تنزل بركاتها على المخلوق.

### الرحمة بين تعليمين

إن تعليم نشر السلام والمحبة من أكثر التعاليم التي نحن بحاجة إلى إفشائها في عالمنا المعاصر، وما مشكلات العالم السياسية والاقتصادية والعسكرية إلا رجع صدى لغياب عنصر المحبة. وتعليم السيد المسيح الناصري عليه السلام في الإنجيل إذ قال: «أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لَاعِنَيْكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضَيْكُمْ»<sup>(٥)</sup>، هو تعليم إنساني راق، ولا جدال في ذلك. ولكن الأرقى والأعظم منه ما ورد في القرآن الكريم، من توجيهه الله تعالى كلامه إلى المسيئين

وإصفاً إياهم بالعباد، وهو وصف شريف لا يوصف به في الكتاب المجيد إلا ذو حظ عظيم! يقول (عز وجل): ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup>

لنتوقف هنيهة متفكرين في هذه الآية الكريمة من سورة الزمر، ولنناج الله تعالى قائلين: أن يا ربنا، هل تدعو من يخالف قواعدك وأوامرك وتوجيهاتك بـ «يا عبادي»؟ فكيف بالذي يتبع سبيلك!؟

هذا هو الشيء المدهش في القرآن، فمع أن المخاطبين هنا في هذه الآية الكريمة هم أناس ارتكبوا الخطأ الجسيم بحق أنفسهم، تماماً مثل الرجل الذي تحدثنا عنه في البداية، إلا أن الله لا يزال يدعوهم بـ «عبادي»، ولا يزال يعاملهم بمحبة ومودة. فلم تنفصم العروة الوثقى بين الخالق والمخلوق والسيد والعبد والحيب والمحبوب.

لذلك إذا كنت عبدي فمهما بدرت منك الذنوب، فلا تياس أبداً من رحمتي. لماذا؟ هذا ما بيّنه عَجَزُ الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٧)</sup>. هذا هو جمال التعاليم الإسلامية المذهل حول الرحمة بحيث لا ينبغي لأحد أن يفقد الأمل أبداً، ولا ينبغي لأحد أن يشعر أبداً مهما عظم ذنبه أو خالف أمراً من أوامر الله أن لا وسيلة أمامه لنيل غفران الله. فالله يخبرنا جميعاً بأننا عباده، كما يتجلى علم الله تعالى التام بالفطرة الإنسانية، وأن ضعفها أمام المعاصي احتمال وارد، فيقول تعالى:

﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾<sup>(٨)</sup>

لا يمكن لأي إنسان الجزم بأنه نقي تماماً من المعصية والخطأ، ولا أن يقول في نفسه وقلبه لم أترفث إثماً قط، ولم أخالف أمراً من أوامر القرآن السبعمئة، بل إننا على الأرجح نخالف دائماً الأوامر، عامدين أو دون عمد، ومع هذا فإن الله يغفر لنا باستمرار كل تلك الأخطاء

«

وبالرجوع إلى حكاية الرجل الذي أوصى بإحراق جثته وذرها في مهب الريح، نجد أن ما حمل هذا الرجل على هذا الفعل هو اليأس من رحمة الله في الحقيقة، إنه اليأس ذاته الذي نجده قاسياً في العالم الآن، ولكن بظلال جديدة أكثر وأقتم.

»

ذاته الذي نجده قاسياً في العالم الآن، ولكن بظلال جديدة أكثر وأقتم.

إننا كثيراً ما نواجه حقيقة إنسانيتنا، مدركين ضعفنا، فنحن ضعفاء ناقصون والله القوي العزيز الكامل، ولكن بمجرد أن نواجه تلك الإنسانية المتصفة

بالنقص والفساد والضعف، يطغى

علينا في بعض الأحيان شعور

يجعلنا ننزلق في هوة الظلام،

فيغلب علينا اليأس

والخوف من أن لا عودة

إلى الوراء لا مرجع إلى

بر النجاة، وما أن نكون

على هذا المنحدر الزلق،

يزداد خطر استمرارنا على

الخطيئة وينتهي بنا الأمر إلى

الإصرار على ارتكاب المعاصي،

حيث نظن ألا عودة ترجى ولا توبة تُقبل.

لذلك ورد في مواضع شتى من القرآن الكريم ما من شأنه

أن ينبه المؤمنين إلى ضرورة التشبث بالأمل في النجاة،

وأن طريق التوبة متاح دوماً، فيقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾<sup>(١)</sup>



والذنوب، صُعرت أم عظمت.

**اليأس.. مبدأ الخراب**

إن من أوائل قصص القرآن، قصة خلق آدم واستخلافه، وما تبع ذلك من عصيان الشيطان وتمرده.

لقد عبرت آيات الذكر الحكيم عن الشيطان

باسم «إبليس»، وفي العربية،

«الإبلاس هو اليأس، فأبلس من

رَحْمَةِ اللَّهِ أَي يَيْسُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ

«إِبْلِسُ» وَالْإِبْلَاسُ أَيضًا

الانْكَسَارُ وَالْحُزْنُ، يُقَالُ:

أَبْلَسَ فُلَانٌ إِذَا سَكَتَ

عَمًّا<sup>(٩)</sup>. وهذا الكائن الذي

غلبت عليه شقوته عصى

الله مرة، وكان بإمكانه الرجوع

والإنابة، غير أن اليأس تغلب عليه،

وبلغ به مبلغ أن تمادى في تجاسره، فتعهد

بالدأب على إضلال البشر وغرس هذا اليأس فيهم دائماً.

وبالرجوع إلى حكاية الرجل الذي أوصى بإحراق جثته

وذرها في مهب الريح، نجد أن ما حمل هذا الرجل على

هذا الفعل هو اليأس من رحمة الله في الحقيقة، إنه اليأس



## عودة إلى ينبوع الحياة الأول

نحن مستفيد مثالي من تلك الرحمة التي بدأ فيضانها بولادتنا، إذ تستقي الخليقة الحية كلها من ينبوع صفة الله «الرحمن»، وقد ورد في حديث للنبي محمد ﷺ «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاخُمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ»<sup>(١١)</sup>

إن أفضل طريق يمكن من خلاله تقريب فكرة الرحمة الإلهية إلى الأذهان، تشبيها برحمة الأم بولدها، والله المثل الأعلى، فالأم تولي أولادها كل الرعاية والحنان والرأفة متغاضية عن كل عيوبهم، حتى وإن أساءوا إليها، فإنها تتجاهل كل عيوب أولادها وإساءاتهم، بل تساعدهم لينمووا ويكبروا. وورد في حديث قدسي عن النبي ﷺ أنه قال: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي عَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي عَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لِأَتَيْتَنِكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»<sup>(١٢)</sup>. نستشف مما مضى من قوله تعالى ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾<sup>(١٣)</sup>، وحديث البخاري، والحديث القدسي المروي في سنن الترمذي، أن لدينا أبوابًا وفرصًا كثيرة للمغفرة بحيث لا ينبغي لأحد منا أن ييأس من رحمة الله، فاليأس من رحمة الله تعالى هو الكفر الحقيقي، يقول تعالى على لسان حضرة يعقوب عليه السلام: ﴿لَا يَيْئَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١٤)</sup>. ولعل هذا الظل الملقى على فكرة «اليأس» يجعل منه مشكلة عالمية، لا سيما وأن اليائسين، أفرادا كانوا أو مجتمعات، ينجرفون أكثر فأكثر في خطاياهم وحالهم المزرية، فيضلون

السبيل الموصلة إلى النجاة، ثم لا يستطيعون العودة. وإذا تأملنا في حال الشعوب التعسة، لوجدنا أن سر تخلفها الأول هو يأس أبنائها من إحراز التقدم، إنه اليأس ذاته الذي حرم إبليس من الانصياع لأمر الله تعالى بعد معصيته الأولى.

يقول البعض: لا يأس مع الحياة، ولا حياة مع اليأس. ويقول آخرون: عندما تعطيك الظروف سببًا واحدًا لليأس وتتوقف، أعطها ألف سبب للاستمرار. ولنتذكر جميعًا أن اليأس كان بداية طريق اللاعودة الذي انطلق فيه إبليس، فمعاذ الله أن نكون من اليائسين.

### الهوامش:

١. (صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء)
٢. (آل عمران ٧٦)
٣. (الغنكبوت: ٦٥)
٤. مرزا غلام أحمد القادياني، «إعجاز المسيح»، الطبعة الحديثة، ص ٥١، الشركة الإسلامية المحدودة، لندن، ٢٠١١.
٥. (إنجيل متى ٥ : ٤٤)
٦. (الزمر: ٥٤)
٧. (الزمر: ٥٤)
٨. (النساء: ٢٩)
٩. الرازي، مختار الصحاح، مادة «ب ل س»
١٠. (البقرة: ٢٢٣)
١١. (صحيح البخاري، كتاب الأدب)
١٢. (سنن الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله)
١٣. الزمر ٥٤
١٤. (يوسف: ٨٨)

## دَعِ الْأَيَّامَ تَفَعَّلْ مَا تَشَاءُ

دَعِ الْأَيَّامَ تَفَعَّلْ مَا تَشَاءُ  
وَلَا تُجَزِّعْ لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي  
وَكُن رَجُلًا عَلَى الْأَهْوَالِ جَلَدًا  
وَإِنْ كَثُرَتْ عُيُوبُكَ فِي الْبَرَايَا  
تَسْتَرِ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ  
وَلَا تُرِ لِلْأَعَادِي قَطُّ ذُلًّا  
وَلَا تَرُجِ السَّمَاخَةَ مِنْ بَجِيلٍ  
وَرِزْقُكَ لَيْسَ يُنْقِصُهُ التَّانِي  
وَلَا حُزْنٌ يَدُومُ وَلَا سُرُورٌ  
إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ  
وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَايَا  
وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ  
دَعِ الْأَيَّامَ تَعَدِّرْ كُلَّ حِينٍ

وَطَبُ نَفْسًا إِذَا حَكَمَ الْقَضَاءُ  
فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ  
وَشَيْمَتُكَ السَّمَاخَةُ وَالْوَفَاءُ  
وَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ  
يُعْطِيهِ كَمَا قِيلَ السَّخَاءُ  
فَإِنَّ شِمَاتَةَ الْأَعْدَا بَلَاءُ  
فَمَا فِي النَّارِ لِلظَّمَانِ مَاءُ  
وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ الْعَنَاءُ  
وَلَا بُؤْسٌ عَلَيْكَ وَلَا رِخَاءُ  
فَأَنْتَ وَمَالُكَ الدُّنْيَا سَوَاءُ  
فَلَا أَرْضٌ تَقِيهِ وَلَا سَمَاءُ  
إِذَا نَزَلَ الْقَضَا ضَاقَ الْفَضَاءُ  
فَمَا يُغْنِي عَنِ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ

من ديوان الإمام الشافعي (رحمه الله تعالى)

# سِرُّ «كُنْ فَيَكُونُ»

## صِفَةُ الْخَلْقِ الْاِقْتِدَارِيَّةِ بَيْنَ تَصَوُّرَيْنِ

أن يكون مثمرًا، وأن تكون ثماره حاملة للصفات التي أَرادها بالتمام والكمال فلا عشوائية ولا مصادفة، إنها قدرة الله وحكمته وتقديره وقيوميته، وله القدرة المطلقة على الإبداع والإيجاد من عدم، وله القدرة أيضًا على تغيير مسار نمط الخلق من حال إلى حال، فهو الذي يحول الماء المالح بخار ماء بفعل حرارة الشمس، ويحول البخار سحبًا متراكمًا، ثم يحوله من مكانه إلى أماكن أخرى بسوق الرياح، فتأخذه إلى بلد ميت، ليحيي به الأرض بعد موتها، وهو الذي يحول الحبة الصغيرة شجرة هائلة ذات أوراق وأغصان وفروع وجذوع وجذور، وثمار وظلال، لتكون قدرته على تحويل مسار المشهود دليلاً على قدرته المطلقة على الإيجاد من عدم لقوم يتفكرون.

### الخلق من وجود كائن

ومن جنس الخلق الآخر من موجود سابق نرى من الأمثلة ما يفوق الحصر، ويعجز عنه الإحصاء، فقد خلق من الطين

الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء، فهو القائل في كتابه: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>، فكل خلق منه وراجع إليه، وهو الذي أودعه الأسرار والملكات ليكون كما أراد له أن يكون، ﴿الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾<sup>(٣)</sup>، فهدايته له تتمثل في تزويده بالطاقات والقدرات والإمكانات التي تمكنه أن يكون نافعا مؤدياً وظيفته التي خلقه من أجلها على أتم وجه، فإن كان قد خلقه للإنارة فلا بد وأنه قد زوده بالقدرة على الإنارة، وإن كان قد خلقه من أجل الإثمار فحتمًا قد منحه القدرة على



سوسن حسين - مصر

فإنه سبحانه لما اقترب وعده الحق بإنزال المسيح من سماء القدرة نظر في قلوب عباده أيهم يكون مسيحاً، فرأى ذلك العبد قد دنا، فأمره أن يتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، قوس الرب الهادي، وقوس العباد المفتقرين إلى الهدى، فكان إماماً للمتقين، يُعيد الإيمان من الثريا، ومسيحاً موعوداً يُبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، وهذا هو المعنى الحقيقي للبعث..

انتصب فارس قائماً بعد كبوته، ولربما ذلت قدم بعد ثبوتها، وكل ذلك خلق جديد.

وقد تجلى الله على عبده هذا، فخلقه خلقاً من بعد خلق، فقال له: «إنا جعلناك المسيح بن مريم»<sup>(٤)</sup> بعدما لم يكن، فكان، وقال له أيضاً: «يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي»<sup>(٥)</sup> لتكون له العصمة من الخلق التي كانت لعيسى بن مريم، فلا يقتله ولا يصلبه أحد من أعدائه، كما كان سبحانه قد سُمي المسيح الناصري بهذا الاسم أيضاً، فإن القرآن الكريم يجربنا أنه لم تُطلق عليه



أمه ولا أحد من سبطه اسم المسيح عيسى بن مريم، بل إن الله تعالى هو الذي وهبه من عنده تلك التسمية، فقال: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾<sup>(٦)</sup> فكما تجلى بفضله بتسمية المسيح الأول، فقد تجلى بفضله أيضاً وسمي المسيح الموعود عليه السلام (عيسى بن مريم) في هذا الإلهام، إنها سنة الله التي لا يعترىها تحوّل، ولا يأتي عليها تغير، وإنه تعالى لا يزال يخلق ولم تتعطل فيه صفة الخلق، ولا يزال يقول للشيء كن فيكون، ولا يزال يدل على ذلك ويسوق البراهين، فإنه

بشرًا، ومن البشر من ظل طينياً أخلد إلى الأرض، ومنهم من صار ملكاً ذا أجنحة مثنى وثلاث ورباع، ووهب لبعض عباده القدرة على محاكاة بعض صفاته في نطاق معين فجعلهم يخلقون من الطين كهيئة الطير، فينفخون فيه فيكون طيراً بإذن الله، وجعل من كفار مكة ومعاندي دعوة الحق من يموتون في سبيل إعلائها ورفع كلمتها بعدما غشيتهم رحمته، وغمرتهم أنواره، واستضاءوا من ضياء خاتم النبيين واقتبسوا من قبسه، واستظلوا بظل عرشه الذي حل فيه عرش الرحمن، فاستحال سواد قلوبهم بياضاً، وعمته ليلهم ضياءً، وكدر نفوسهم صفاءً، وظهر أمام الناس كيف خلق الله من الطين بشرًا فجعله نسباً وصهرًا .

### الخلق من العدم

ليس خلق الله من موجود كائن بأقل من خلقه تعالى من معدوم غير كائن، فإن الله تعالى يأخذ بيد الإنسان كطفل يجبو ثم يخطو خطوة خطوة كيلا يتعثر، ثم ما يلبث أن يسير منتصباً ثم يهرول ثم يعدو، فيصل من المحسوس المشهود إلى الغيب المطلق، ومن أجل ذلك خلق الله الماديات المشهودة لتكون دليلاً على الروحانيات التي لا تدركها الحواس، فلربما

التعبيرين أن الله تعالى عندما يريد خلق أحد من عباده ليجعله المسيح عيسى بن مريم فإن الاستجابة لهذا الأمر تحدث بصورة متكررة، فليس مسيحاً واحداً خلقه الله مرة واحدة (كان)، إنما هم مسحاء يخلقهم الله بالأمر نفسه (كن) كلما كانت حاجة العالم ماسة إلى مسيح، فإننا ما زلنا نقرأ حتى اليوم وبقراءة القارئون إلى قيام الساعة أمر الله إلى المسيح أن يكون، وما زال الأمر يتحقق في صورة مسحاء جدد، ولا ينقطع، وفي هذا المقام يؤكد المسيح الموعود عليه السلام أن المسحاء لن ينقطعوا من بعده، وأنه ليس المسيح الأخير الذي أغلق باب المسحاء إلى الأبد، ولكنه قد يأتي بعده ألف مسيح، وبما أن الخلافة بعده مستمرة إلى يوم القيامة فلا بد أن يكون هؤلاء المسحاء من جماعته، المهديين بهديه، فإنه هو وحده (المسيح الموعود) أما هم، فمسحاء منه يعيظهم الله كلما كانت الضرورة ملحة في حاجة إلى مسيح.

وكما أن الله تعالى يأمر المسحاء أن يكونوا، فيكونوا، بما كان لهم من صفاء قلوب، وجهاد نفس، وقرب وفضل، فإنه يأمر الظالمين المعتدين بما فيهم من فساد طبع وكدر نفس وسوء سيرة أن يكونوا قردة خاسئين ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَلَقْنَا لَهُمْ كُونًا قَرْدَةً خَاسِئِينَ﴾ (١٠) إنه أمرٌ بالكينونة إلى سفول، بما سفلوا بأعمالهم وعنادهم ومخالفتهم شريعة الله ونهجه، فكما أن الله يأمر أن يكون الصالحون مسحاء لنكات بيضاء في قلوبهم، فإنه يقضي أن يكون الطالحون قردة خاسئين لنكات سوداء في قلوبهم أيضاً، وكما أن هؤلاء لم تتغير خلقتهم من جنس البشر إلى جنس القردة والخنازير بعد قضاء الله فيهم، ولم تحل فيهم أرواح قردة وخنازير على وجه الحقيقة، فإن الطاهر الذي يقضي سبحانه أن يجعله مسيحاً لا يستحيل إنساناً آخر غيره، أو تحل فيه روح المسيح الذي خلا، وإنما القدرة

سبحانه لما اقترب وعده الحق بإنزال المسيح من سماء القدرة نظر في قلوب عباده أيهم يكون مسيحاً، فرأى ذلك العبد قد دنا، فأمره أن يتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، قوس الرب الهادي، وقوس العباد المفتقرين إلى الهدى، فكان إماماً للمتقين، يُعيد الإيمان من الثريا، ومسيحاً موعوداً يُرى الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، وهذا هو المعنى الحقيقي للبعث، فكما أن البعث بعد الموت يجعل من البشر المبعوثين وكأنهم خلق آخر تماماً، فإن البعث بمعنى التحول من حال إلى حال بفعل الله الخالق يكون كذلك أيضاً، فيصير المبعوث من الكفر إلى الإيمان مخلوقاً خلاف المخلوق الأول، ومن هنا فقد اعتبر رسول الله ﷺ أصحابه جميعاً مبعوثين، فقال لهم موجهاً إياهم: «فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» (٧) فقد بعثهم الله من الظلمات إلى النور، كما يعث الأموات من ظلمات القبور إلى نور حضرته وضياء وجوده.

إن المسيح الموعود عليه السلام هو خير مثال على تحقق قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٨)، وهو الحال نفسه الذي كان مع المسيح الناصري عليه السلام، فلقد خلقه الله تعالى أيضاً بقانون «كن فيكون» فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٩)، إنه نفس القانون الذي يخلق الله سبحانه وتعالى به كل عبد أَرَادَهُ أَنْ يَكُونَ الْمَسِيحَ عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ فإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: «كن فيكون»، والناظر في هذه الآيات بل وكل الآيات التي ورد فيها قوله تعالى «كن فيكون» يجد أنها جميعاً عبرت عن التكوين بصيغة المضارعة الدالة على الاستمرار غير المنقطع، ولم يكن التعبير عن التكوين بالماضي الزائل، فإن كان هو عيسى واحداً، فكان حتماً قد (كان) فلم يقل سبحانه «كن، فكان» وإنما قال «كن فيكون» والمفهوم من ذلك أنه لا يزال (يكون) والفرق بين



يحمل معنى الخلق من عدم، فليس شرطاً أن يكون الشيء كائناً حتى يوجه له سبحانه وتعالى القول (كن)، وإنما تقال للمعدوم أيضاً، لأن المعدوم عند الخلق هو كائن في علم الله وقدرته، إنما قوله له (كن) هو أمر بالتكون والمثول بين يديه والظهور للعلن بعدما كان مخفياً عن الكائنات، ولم يكن له صورة مادية يتجلى فيها...

أمر بالتكون والمثول بين يديه والظهور للعلن بعدما كان مخفياً عن الكائنات، ولم يكن له صورة مادية يتجلى فيها، فإن أمر الله تعالى له (كن) بمثابة التكوّن والظهور لمن كان عدماً محضاً بالنسبة لهم، فإنه وإن كان معدوماً عند الخلق، إلا أنه كان كائناً عند الله في علمه وتقديره وإحاطته وبهذا يفسد الاعتراض الذي يعترضه الهندوس الذين يعتقدون قدم المخلوقات جميعاً، وأنها تشترك مع الخالق في صفة الأزلية، وكانوا يحتجون بهذه الآية الكريمة على صحة معتقدتهم، ويقولون أن الأشياء التي يأمرها الله أن (تكون) هي كائنة فعلاً، لأنه ليس من المنطق توجيه الخطاب للمعدوم، وبالتالي فهي شريكة معه سبحانه في القدم والأزلية، حتى أصبح لديهم أعداد هائلة من الآلهة بعدد سائر الكائنات.

#### الهوامش:

١. (الرعد ١٧) ٠٢. (يس ٨٢) ٠٣. (طه ٥١)
٤. إلهام تلقاه سيدنا المسيح الموعود في ١٨٩٣م، وسجله ضمن: (مرآة كمالات الإسلام، الخزانة الروحية، مجلد ٥، ص ٣٧٣-٣٧٥)
٥. إلهام تلقاه سيدنا المسيح الموعود في ١٨٨٣م، وسجله ضمن: (رسائل أحمدية، مجلد ١، ص ٦٧، رسالة يوم ١١/٢٠/١٨٨٣ إلى مير عباس علي شاه)
٦. (آل عمران ٤٦) ٠٧. (البقرة: ١١٨) ٠٨. (آل عمران ٦٠)
٩. (البقرة ٦٦) ٠٩. (صحيح البخاري، كتاب النكاح)
١١. (صحيح البخاري، كتاب المغازي) ١٢ و ١٣ (نفس المرجع السابق)

الإلهية تتجلى حينما يكون هو هو الذي كان، ثم يُنشئه الله خلقاً آخر، فيتبارك الله أحسن الخالقين جيلاً بعد جيل

#### إرادة الصالحين من إرادة الله

من ناحية أخرى، فإن الله تعالى يستجيب رجاءات الصالحين، ويحقق أديعتهم على هذا النحو أيضاً، فيجعل مراداته موافقة لمراداتهم، ويسخر خلقه تلبيةً لمطالبهم، وقد أدركت أم المؤمنین ذلك فقالت لرسول الله ﷺ: «ما أرى ربك إلا يسارع في هواك»<sup>(١١)</sup>، ولقد أكد المصلح الموعود رضي الله عنه في التفسير الكبير، في تفسيره للآية الحادية والأربعين من سورة النحل على هذا المعنى، وقد استشهد للتدليل على ذلك بقصة أبي خيثمة، الذي لم يكن في المدينة عند الخروج لغزوة تبوك، وقد كره له رسول الله ﷺ أن يكون مع المخلفين، وما أن رأى الصحابة راكباً مقبلاً عليهم حتى أخبروه عليه الصلاة والسلام، فنظر الرسول تجاهه وقال: «كن أبا خيثمة»<sup>(١٢)</sup>، ويتابع الراوي فيقول: «فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري»<sup>(١٣)</sup>.

ولكننا نؤكد هنا أيضاً أن لذلك القول (كن فيكون) أبعاداً أخرى أيضاً، حيث يحمل معنى الخلق من عدم، فليس شرطاً أن يكون الشيء كائناً حتى يوجه له سبحانه وتعالى القول (كن)، وإنما تقال للمعدوم أيضاً، لأن المعدوم عند الخلق هو كائن في علم الله وقدرته، إنما قوله له (كن) هو

# القرآن الكريم

## ونبوءة اكتشاف الانفجار العظيم

أن القرآن ليس من تأليف النبي محمد ﷺ، بل هو كلام الله. وقد أصبحت الآيات نبوءات علمية عامل جذب رئيسي إلى الإسلام في العصر الحديث، حيث أعجب العديد من أولي الألباب بفصاحتها ودقتها.

### الانزياح الأحمر، نملة البالون، وتمدد الكون!

منذ أكثر من ١٠٠ عام، سادت المجتمع العلمي بأكمله تقريباً فكرة خاطئة مفادها أن الكون لا بداية له بل كان موجوداً دائماً وسيظل دائماً. لكن نظرية أينشتاين في النسبية العامة قلبت الموازين. فعندما نظر الفيزيائيون إلى معادلات تطبيقها، أدركوا أن الكون يتوسع مثل بالون يجري نفخه، ولو عدنا بالزمن إلى الوراء، ندرك أن الكون المتوسع بدأ من نقطة منشأ أولية صغيرة جداً. لم يطل انتظار علماء الفيزياء، إلا وتوصلت أبحاث إدوين هابل في عام ١٩٢٠ إلى اكتشاف ظاهرة الانزياح الأحمر، والتي يمكن تلخيصها

إن القرآن الكريم عند المسلمين هو كلام الله والطبيعة هي عمل الله. لذا نتوقع أن نجد انسجاماً كبيراً بين كلام الله وعمله<sup>(١)</sup>. القرآن ليس كتاباً علمياً بحتاً، بالمعنى العصري للعلوم البحتة، إلا أنه يورد الحديث عن الظواهر الفيزيائية لإظهار الحقائق الروحية، كحديثه المتكرر عن الماء كمصدر للحياة المادية، في سياق حديثه عن الوحي كسبب جوهري في إحياء الأرض الميتة روحياً. وعلاوة على ذلك، فإن وصف الظواهر الفيزيائية يخدم في كثير من الحالات غرضاً آخر، وهو إيراد نبوءات علمية مستقبلية. وهذا يشكل برهاناً على



عمر ناصر - المملكة المتحدة

العجيب في الأمر ما حوته الآية من نبوءة مستقبلية، تتلخص في أن الأدلة الرصدية على ذلك سيعثر عليها «الكفار»، أي: غير المسلمين. وتنتهي الآية بالحديث عن هذا العصر الإلحادي، نفهم هذا من الاستفهام الاستنكاري "أفلا يؤمنون؟"، إذ سوف «يرى» الكفار هذا، أي: سيكون هناك دليل على ذلك قائم على الملاحظة، وستكون مضامين الآية حجة للإيمان بالله وبالإسلام. وفي الآية نفسها التي قدمت وصفاً دقيقاً لبداية نشأة الكون، نجد وصفاً لسر الحياة، ممثلاً في الماء، الذي هو مصدر الحياة.

على ذلك سيعثر عليها «الكفار»، أي: غير المسلمين. وتنتهي الآية بالحديث عن هذا العصر الإلحادي، نفهم هذا من الاستفهام الاستنكاري "أفلا يؤمنون؟"، إذ سوف «يرى» الكفار هذا، أي: سيكون هناك دليل على ذلك قائم على الملاحظة، وستكون مضامين الآية حجة للإيمان بالله وبالإسلام. وفي الآية نفسها التي قدمت وصفاً دقيقاً لبداية نشأة الكون، نجد وصفاً لسر الحياة، ممثلاً في الماء، الذي هو مصدر الحياة.

ثم لا يتوقف القرآن عند هذا الحد، ففي موضع آخر يصف أيضاً عملية توسع الكون في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾<sup>(٣)</sup> نحتاج أولاً إلى أن نبحث في معنى رتقاً، وهو مصدر للفعل رتق، والرتقُ معناه الضمّ والالتحام<sup>(٤)</sup> وابن منظور في معجمه الشهير «لسان العرب» يذكر من معاني الرتق «الظلام»<sup>(٥)</sup>. وهكذا يكون المعنى كتلة مظلمة متجانسة، تصبح "السموات والأرض".

والمعاني الواردة في قاموس القرآن لمالك غلام فريد هي رتقُ القماش أي خياطته، أو ترقيعه. وبالتالي فإن المعنى الأساسي هو تنسيق عناصر مختلفة في كتلة واحدة<sup>(٦)</sup>. وفي سياق هذه الآية، يترجمها على أنها "كتلة ملتحمة"، ويدل على ذلك الحالة غير المُعرّفة، حيث لم تكن

في أن الضوء القادم من المجرات البعيدة يتجه طيفه جهة اللون الأحمر، مما يشير إلى تمدد الكون، ولتقريب فهم هذه الظاهرة لتتخيل معاً خطأ قائماً مرسومًا على السطح الخارجي للبالون يجري نفخه، ويتمدد باستمرار، لا شك أن ذلك الخط الأتم ستخف قوامته شيئاً فشيئاً كلما تمدد البالون، فلو أن غملة تقف على سطح ذلك البالون لن يمكنها قطعاً الاستدلال على تمدده بمجرد النظر، إلا أن تغير درجة لون الخط سيشكل لها دليلاً على ذلك التمدد.

الله تعالى يقدم نفسه بصفته «رب العالمين»، وهذا يعني أن الله هو خالق وحافظ ومطور كل عالم. التطور هو القانون الأسمى لعلم الكونيات في القرآن، من قضاء الله إلى الوجود الفعلي (الكون)، ومنه إلى الكون الذي نراه اليوم.

وذلك الرب الخالق نفسه يصف لنا في القرآن الكريم لحظات الكون الأولى وصفاً دقيقاً ومفصلاً في قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

فالكون، ممثلاً في السموات والأرض، واللتين رغم تمايزهما الآن، كانتا في يوم من الأيام كتلة مصمتة، لا نجد تعبيراً أبلغ من وصفها بـ «الرتق». ثم فُتح ذلك الرتق لتكون نشأة السموات والأرض بعد عملية الفتق. العجيب في الأمر ما حوته الآية من نبوءة مستقبلية، تتلخص في أن الأدلة الرصدية

السماوات ولا الأرض قد تميزت بعد.

بعد ذلك ننتقل إلى معنى «الفتق». وفتق الشيء هو خلاف الرُّتْق، في لسان العرب: «فَتَقَهُ يَفْتُقُهُ وَيَفْتُقُهُ فَتَقًا: شَقَّهُ»<sup>(٧)</sup> تثنية الكلمة تعود لـ «السماوات

والأرض» الموصوفتين للتو بكتلة ملتحمة.

إن هذا الوصف لمذهل للغاية وينطبق تماماً على الانفجار العظيم، إذ كان الكون في الواقع كتلة ملتحمة، أي نقطة صغيرة وكثيفة جداً أعطت الكون الواسع.

### خلق الكون في أساطير الأولين

على الرغم من التفاصيل

الدقيقة التي يذكرها

القرآن عما كان في

بدايات الكون

الأولى، إلا أن

طائفة من الملحدّين

يزعمون بأن هذه

التفاصيل ليست

بمفاجئة، لأن فكرة

انقسام السماوات والأرض

هي بالفعل أسطورة كائنة في

تراث الشرق الأوسط. يكتب النقاد:

«عند المصريين على سبيل المثال، كان الانفصال القسري

لـ «جِب» (إله الأرض) عن زوجته وأخته نوت (إلهة

السماء) هو تسبب في فصل الأرض عن السماء. كما

تصف ملحمة جلجامش السومرية اللحظة «التي انفصلت

فيها السماوات عن الأرض، عندما حُدَّت الأرض عن

السماء» نتيجة لانفصال إله السماء (آن) عن إلهة الأرض

(كي). فلو أقصينا المرجعية الوثنية، حصلنا على قصة

القرآن نفسها»<sup>(٨)</sup>.

وبالتالي فإن الاعتراض باختصار، يقدّم خصوم الإسلام

مثل هذا المقتبس لإثبات أن فكرة تقسيم السماوات

والأرض هي ببساطة مسروقة من أساطير الأولين.

منجها كمسلمين، لا ننكر أبداً أن فكرة الفصل

بين أجزاء مختلفة من الكون هي في الواقع واحدة من

الموضوعات العديدة المتكررة في أساطير الخلق القديمة،

بيد أننا نوقن تماماً أن القرآن هو صاحب

السبق في الوصف الدقيق للرتق، أي

ما كان قبل تميز مادة الكون

المبكرة.

علاوة على ذلك، لو كان

النبي محمد، لا سمح الله،

انتحل هذه الأفكار،

فلماذا ينتحل أساطير

الخلق هذه من الثقافة

الوثنية التي يكرهها؟!

لماذا لم يأخذها من الكتاب

المقدس، والذي كان متاحاً له

على الأقل نظرياً؟! ولكن بالطبع،

تختلف أيام الخلق المذكورة في الكتاب

المقدس اختلافاً جذرياً عن تلك الموجودة في القرآن، كما

هي حال العديد من التفاصيل الأخرى. مما يدحض فكرة

انتحال النبي ﷺ من الكتاب المقدس أو من أي مكان

آخر.

ففي أسطورة الخلق السومرية مثلاً، اعتقد السومريون أن

«البحر البدائي» سبق السماوات والأرض، وموجود على





ما يبدو منذ الأزل. وأن السماوات والأرض متحدتان في هيئة جبل. ويفسد الأسطورة بأكملها ذكر أنصاف آلهة مختلفة تتشاجر وتقاتل بعضها البعض.

بالطبع لا يذكر القرآن مجراً بدائياً موجوداً مسبقاً، ولا أن السماوات والأرض كانتا جبلاً، ولا الأفكار الأخرى التي لا تعد ولا تحصى في أساطير الخلق السومرية. وبالتالي فإن تخيل أي علاقة بينهما أمر غير معقول، لأنه يتطلب عندها شرح سبب دخول جزء صغير فقط من أسطورة الخلق، يصادف أنه صحيح، إلى الوسط العربي.

كما أنه لن يفسر لماذا يشارك النبي محمد ﷺ، الذي كان يكره الأساطير الوثنية العربية، في أسطورة الخلق هذه. ويفشل أخيراً في شرح دقة عبارات الآية القرآنية.

وإذا ما انتقلنا إلى أسطورة الخلق المصرية القديمة، نجدها تتحدث عن "نون"، وهو بحر بدائي، سكنته العديد من الآلهة ومنه انبثق الكون. هذا طبعاً بإيجاز شديد، والتفاصيل يذكرها عالم المصريات الشهير، غاري ج. شو في كتابه «الأساطير المصرية»

## كَفَّةُ الْقُرْآنِ تَرْجَحُ

إذا ما قارنا كلتا الأسطورتين، السومرية والمصرية، مع ما ذكره القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٩)</sup>

حتى بصرف النظر عن عبادة الأصنام الوثنية، فإن هذه الآية تختلف بشكل لافت للنظر عن أسطورة الخلق المصرية. ففي الأسطورة، يسبق فصل السماوات والأرض وجود مياه بدائية وأرض بدائية وأجرام سماوية وربما البشرية نفسها.

في القرآن الكريم، لم يتم ذكر هذا. على عكس الكتاب المقدس، الذي ربما تأثر بهذه الأساطير، لا يوجد ماء بدائي. لا توجد أيضاً أرض سابقة، ولا أي أجرام سماوية سابقة. في الواقع، إن الأسطورة المصرية غير متماسكة تماماً. إذ يبدو أن السماوات كانت تعمل بشكل جيد قبل انفصالها عن الأرض. أما القرآن فيؤكد على وحدتهما البدائية بلغة دقيقة. إنه لا يضيف شيئاً، ويلخص نظرية الانفجار العظيم في صياغة مناسبة تماماً.

أن يصل النبي محمد ﷺ إلى أسطورة الخلق المصرية ويستخرج منها الآية المعنية، كان يتطلب على الأقل بصيرة إلهية. ولو انتقلت الأسطورة إلى الأساطير العربية، فلا يوجد سبب يمكن تصوره يبرر وجودها بهذه الصيغة في هذه الآية. أما الانتقال المتبادل بين أساطير الخلق السومرية والمصرية أمر محتمل جداً نظراً لأوجه التشابه بينهما.

والحقيقة هي أن الآية القرآنية لا تجد سابقة في أساطير الخلق القديمة ولغتها صحيحة تماماً. فمن الأفضل للملحد أن يعيدوا النظر بصدق وأمانة في هذه الحقائق.

## الهوامش:

١. حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد، رحمة للعالمين
٢. (الأنبياء: ٣١)
٣. (الذاريات: ٤٨)
٤. الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، مادة «ر ت ق»
٥. بن منظور، لسان العرب، مادة «ر ت ق»
٦. مالك غلام فريد، معجم القرآن الكريم، ص ٣١١.
٧. ابن منظور، لسان العرب، مادة «ف ت ق»
٨. حمدي الراشدي، أساطير الخلق عند مختلف الأديان
٩. (الأنبياء: ٣١)





لتشمل مئات التطبيقات ومواقع التواصل المختلفة. لقد أصبح الانترنت منفذاً للناس من جميع الأعمار والفئات ، وأصبح جزءاً لا يتجزأ من المجتمع المعاصر كما نعرفه اليوم.

#### لها إيجابيات قطعاً

ما دامت ظاهرة وسائل التواصل الاجتماعي اجتاحت العالم في العقد الماضي ، فقد جلبت معها بلا شك العديد من الجوانب الإيجابية، فهي تتيح للأفراد من جميع أنحاء العالم التواصل والتعلم والاستلهم من بعضهم بعضاً.

#### ولكن.. لا تخفى سلبياتها!

الغريب في أمر وسائل التواصل الاجتماعي، التي بات اسمها هذا على غير مسمى، أن أغلبها، تم إنتاجه لغايات خبيثة، سواء بمبادرة أفراد، أو برعاية مؤسسات وحكومات، فمن منا لا يعلم يقينا أن تطبيق facebook

#### وصف الظاهرة بمنتهى الحياء

وسائل التواصل الاجتماعي هي قوة لا يمكن إنكارها، فقد اجتاحت العالم على مدار الخمسة عشر عاماً الماضية. يمكن تعريف الوسائط الاجتماعية بشكل عام على أنها المواقع والتطبيقات الالكترونية التي تمكن المستخدمين من إنشاء محتوى ما ومشاركته أو المشاركة في شبكات التواصل الاجتماعي. كانت وسائل التواصل الاجتماعي في السابق مقتصرة على عدد قليل من المواقع، وهي Myspace و Facebook لكنها توسعت منذ ذلك الحين



— المملكة المتحدة —

زوية أحمد

لقد أدركوا مزار الأمر، وعلى الرغم من هذا هاموا فيه وشغفوا به حتى لا يملكون منه فكأكا. كل ذلك يدفعنا دفعًا للتساؤل عن السر الخفي وراء تغير مسار الابتكارات والمخترعات البشرية العظيمة، وكيف تحولت عبر الزمان من وسائل تيسير للحياة البشرية إلى سُم زعاف كاف لتدميرها والقضاء عليها!

أثبتت هذه الحكمة صلاحية تامة للتطبيق في عصر وسائل التواصل الاجتماعي بشتى صورها، فقد باتت هذه الوسائل سبيلا للمقارنة، مع أن المقارنة فخ من السهل الوقوع فيه، حسبما وصفها تقرير نشرته وكالة الأنباء الألمانية DW على صفحتها العربية، وذكر التقرير للمقارنة عشرة سليات تجعل منها فخا بكل ما لكلمة «فخ» من معان، وسليات المقارنة تلك هي:

١. دائرة المقارنات لا تنتهي

فستجد دوما من هو أفضل

منك، لذا إفضاعة الوقت فيها مسألة

غير مجدية إذ لا نهاية لها.

٢. ما يحدث في المقارنة هو أننا نضع نقاط ضعفنا في مواجهة نقاط قوة الآخرين، وهذا التصرف ظلم للنفس لما فيه من تجاهل نقاط قوتنا والتركيز فقط على نقاط ضعفنا.

٣. تعتمد المقارنة على رصد نقاط قوة الآخرين الظاهرة لنا وهو خطأ كبير فالسعادة الظاهرية ليست بالضرورة مؤشرا على الحال العامة للإنسان.

٤. من يشغل نفسه بمتابعة أحوال الآخرين، يضيع على نفسه فرصة الاستمتاع باللحظة الراهنة.

٥. الانشغال بمقارنة أنفسنا بالآخرين يؤدي إلى تدهور الحالة



تم إطلاقه للتجسس؟! وهو الذي بسببه نشبت أشد الفتن السياسية في الشرق الأوسط، فيما يسمى كذبا بالربيع العربي. لقد اعترف صاحب هذا التطبيق ومطوره بالأغراض الخبيثة التي دُشن لأجلها، والشريحة العظمى من مستخدميه على علم تام بخطورة استخدامه والعكوف عليه طويلاً، ومع ذلك تراهم يردونه كل يوم ينهلون منه نُهلاً، بحيث لا يمكنك أن تجد وصفاً أبلغ من أنهم شَارِبُونَ مِنَ الحَمِيمِ، فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ! نعم، لقد أدركوا مزار الأمر، وعلى الرغم من هذا هاموا فيه وشغفوا به حتى لا يملكون منه فكأكا.

كل ذلك يدفعنا دفعًا للتساؤل عن السر الخفي وراء تغير مسار الابتكارات والمخترعات البشرية العظيمة، وكيف تحولت عبر الزمان من وسائل تيسير للحياة البشرية إلى سُم زعاف كاف لتدميرها والقضاء عليها! لا بد لنا إذاً من القول بأن كثيراً من المستحدثات والرفاهيات عبر العصور إنما تحولت إلى معاول هدم، وابتعدت عن أداء وظيفتها التي وُضعت لأجلها، نظرا إلى ابتعاد البشرية (على إطلاقها) عن الغاية التي من أجلها خُلقت<sup>(١)</sup>.

من راقب الناس مات هماً وعمماً

هذا العنوان الفرعي حكمة عربية قديمة في الواقع، وقد

المزاجية بشكل يظهر على الوجه وبالتالي من يقارن نفسه بالآخرين يفقد جاذبيته.

٦. من يقع في فخ المقارنة ينسى حقيقة مهمة وهي أن الحياة ليست سباقا مع الآخرين.

٧. لكل شخص نقاط قوته الخاصة به والانشغال بمتابعة أحوال الآخرين، يضيع عليه فرصة إبراز نقاط قوته تلك.

٨. يقول الأطباء أن الجهد النفسي المبذول في المقارنة مع الآخرين، يضع المقارن تحت ضغط عصبي كأنه في حال منافسة دائمة وهو أمر يعني التوتر العصبي المستمر.

٩. إذا كنت في بداية حياتك العملية فمن غير المنطقي أن تقارن نفسك بزميل له خبرة سبقتك بأعوام، لأنك في هذه الحالة تتجاهل أنه هو أيضا بدأ من الصفر في يوم من الأيام.

١٠. ثمة حقيقة يمكن أن تريح من يستوعبها من المقارنة مع الآخرين، وهي أننا ولدنا جميعا عراة وسنموت وندفن في التراب في يوم ما، وبالتالي لا جدوى من إضاعة الوقت بين الميلاد والموت في التوتر العصبي غير النافع.<sup>(٢)</sup>

وبهذا الصدد ثمة آيات من آيات الذكر الحكيم تحلان هذه القضية من جذورها، حيث يقول تعالى في الآية الأولى منهما: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقْنَا رِبَّكَ خَيْرًا وَأَبْقَىٰ﴾<sup>(٣)</sup>. فتنهانا هذه الآية الكريمة من الذكر الحكيم عن أن نضع أنفسنا في موضع المقارنة الظالمة مع الآخرين، وفي مقابل هذا النهي تأمرنا الآية التالية لها مباشرة بسلوك السبيل الأجدى، وهو سبيل الدعوات من أجل تحقيق الأمنيات، الأمر الذي نفهمه من قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا لَّحْنُ نَزْرُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>

## التطلع نحو الكمال

من منا لا يسعى إلى أن يبلغ المستوى الأفضل في كل شيء؟! قطعاً لا أحد، إلا من رضي بالدنيّة، وهذا الصنف من البشر مذموم بالكلية، حتى إن القرآن الكريم ذكرهم في سياق المذمة فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِمَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.. والسعي نحو تحقيق الأفضل

ندعوه أيضاً بالتطلع نحو الكمال أو تحقيق النموذج المثالي، وهو أمر محمود ما دمنا نمارسه سالكين السبيل المناسب له بعيدا عن المقارنة الظالمة التي أسلفنا الحديث عنها، وإلا فإن هذا التطلع نحو المثالية والكمال سيكون أشبه بممارستنا رياضة رفع الأثقال ببنية هزيلة، لا شك أن العواقب حينئذ تكون وخيمة. فقد أظهرت الدراسات أن هذا التركيز على المثالية يمكن أن يكون له تأثير على الصحة البدنية وكذلك الصحة العقلية. أظهرت الدراسات أنه يمكن أن يؤدي ذلك إلى التوتر البدني والصداع والأرق وتدهور الصحة العامة مع مرور الوقت. وعلى الصعيد العقلي، يمكن أن يؤدي ذلك إلى الاكتئاب والقلق واضطرابات في الأكل والتدهور العام في المزاج.

لا شك أن عنصر التقدير من الأهمية بمكان بحيث لا نستغرب إذا عرفنا أنه سبب في أن يترقى المرء في مجالات الحياة من دراسة وعمل وعلاقات اجتماعية، أو يخر، لا سمح الله، إلى أسفل سافلين.. وكم من تلميذ كان مستقبله مرهوناً بعنصر التقدير هذا، فمنهم من تفوق بسبب كلمة تشجيع، ومنهم من ضلّ وخاب بسبب التوبيخ، لقد بات هذا من الأمور التي لا جدال فيها باعتبارها من بديهيات التربية.. بالطبع لا نهدف من هذه المقدمة إلى تعليق مسؤولية النجاح أو الفشل على عامل التقدير فقط، ولكن الهدف هو بيان مدى أهمية هذا العامل في تشكيل شخصيات أولادنا، لا سيما في مرحلة المراهقة التي تعد من أخطر المراحل العمرية، لما يعتري أولادنا فيها من تقلبات ومؤثرات تأمل أن يجتازوها بسلام.

## انتحار سعادة "فيس بوك"!

لله در الشاعر أبي القاسم الشابي حين قال:

ولولا شقاء الحياة الأليم لما أدرك الناس معنى السعود

ومن لم يرعه قطوب الدياجير لم يغتبط بالصباح الجديد<sup>(٦)</sup>..

والحديث عن الحياة المثالية وفق تصور رواد مواقع التواصل الاجتماعي هو ضرب من الخرافة، لا سيما في هذا العالم الذي من صفاته التقلب المستمر بين الشقاء والنعيم، وهنا تحضرنا حكاية عن أحد ملوك الهند الذي طلب من وزيره أن ينقش له عبارة على خاتمه لو قرأها حين حزنه فرح ولو قرأها حين فرحه حزن،

فما كان من الوزير الحكيم إلا أن نقش على الخاتم عبارة ” هذا الوقت سيمضي “. ويُفهم من هذه الحكمة ببساطة أن السعادة لا تدوم وكذلك الحزن، والوقت كله سيمضي بمره وحلوه، وأن الحياة المثالية بالمفهوم العصري مجرد خرافة.

غير أن للمثالية مفهوماً حقيقياً وواقعياً مارسه الإنسان الكامل، حضرة خاتم النبيين ﷺ، والذي عاش أيام حياته متقلبا، كإنسان طبيعي سوي، بين السعادة والشقاء الذي تفرضه ظروف الحياة، بل لا يكون للسعادة أي معنى لولا هذا الشقاء الذي ندوقه بين الفينة والفينة، ومن المفارقات أنه ﷺ صاحب قائمة متابعين مليارية، دون تقديم صورة زائفة واحدة كما يفعل أغلب رواد وسائل التواصل الاجتماعي المعاصرين.

وبهذا الصدد يحاول ”كاتفيش“ وهو مسلسل تلفزيوني وثائقي أمريكي قائم على الواقع، يحاول فضح الأشخاص الذين يتواصلون باستخدام

ملفات تعريف مزيفة على وسائل التواصل الاجتماعي.

يوضح هذا المسلسل الطريقة التي تسيطر بها وسائل التواصل الاجتماعي على حياة هؤلاء الأشخاص وكيف تؤثر عليهم وعلى الآخرين ممن حولهم. هناك أيضاً أفراد يحتفظون بهويتهم ولكن يظهرون حياة أو شخصية سطحية ومزيفة.

إن العديد من هؤلاء هم من الشخصيات المشهورة على منصات التواصل الاجتماعي والذين جمعوا آلاف المتابعين، هؤلاء الأفراد يولون لصورهم عناية فائقة، ويتجنبون نشر صور توثق للحظات سيئة في حياتهم أو يبدون فيها بملابس زهيدة القيمة، ولا يبدو أن لديهم عيباً جسدياً أو مشكلة في حياتهم اليومية. وضع هؤلاء المؤثرون والمشاهير معياراً لا يمكن الحصول عليه، وبالتالي ضغطوا على المراهقين لتقليد هذه المعايير المستحيلة. في الآونة الأخيرة، ظهر العديد من المشاهير أو المؤثرين الذين أنشأوا محتوى لإظهار أن الحياة

التي كانوا يعرضونها على وسائل التواصل الاجتماعي هي حياة مزيفة ولا تعكس حياتهم الحقيقية. وسط هؤلاء، نشر شري داوسون، وهو مؤثر على وسائل التواصل الاجتماعي ويوتيوب، نشر مقطع فيديو يوضح أن الذي شاهده الناس في مقاطع الفيديو الخاصة به ليس هو شين الحقيقي.

إن وراء هذه الواجهة المزيفة، يقف شخص غير سعيد مائة بالمائة، وربما غير سعيد على الإطلاق. وقد رأى

العديد منا مثلاً شخصاً كـ ”إسينا أونيل“ وهي مراهقة أسترالية لديها قائمة متابعين على ”أنستغرام“ تتخطى حاجز النصف مليون متابع، واشتهرت بمشاركة صور ”حياتها المثالية“، قامت تلك الفتاة مؤخراً بترك منصة ”أنستغرام“ ووصفتها بأنها ”الكمال المفتعل من أجل جذب الانتباه“، وحذفت جميع تلك الصور، وأجهشت بالبكاء قائلة أن ”هذا كله ليس حقيقياً“.

إذا نظرنا إلى القضية من منظور مجتمعي أوسع، وبعيداً قليلاً عن وسائل التواصل الاجتماعي، سنرى أن أعلى نسب انتحار هي تلك المرصودة في البلدان ذات الرفاه المعيشي المرتفع مقارنة بالدول الفقيرة، مما يعني أن الحياة المثالية الخالية من المتاعب مجرد قول عابث حقاً.

### الهوامش:

١. مجلة التقوى، افتتاحية عدد أكتوبر ٢٠١٨، بعنوان «وسائل التباعد

الاجتماعي»

٢.



٣. (طه: ١٣٢) ٤. (طه: ١٣٣) ٥. (يونس: ٨)

٦. أبو القاسم الشابي، ديوان شعر "أغاني الحياة"، قصيدة "حديث المقبرة"



## باقة من كتاب سجع الحمام في حكم الإمام حضرة علي بن أبي طالب عليه السلام

- \* الاجتهاد أربح بضاعة.
- \* الآداب خير ميراث.
- \* أبصر الناس لعوار الناس المعور.
- \* اجعل بينك وبين الله ستراً وإن رق.
- \* اجعل سرّك إلى واحد، ومشورتك إلى ألف.
- \* أبعد الناس سفرًا من كان في طلب صديق يرضاه.
- \* اجعل عمرك كنفقة دُفعت إليك، فكما لا تحب أن يذهب ما تنفق ضياعًا، فلا تُذهب عمرك ضياعًا.
- \* ابذل لصديقك كل المودة، ولا تبذل له كل الطمأنينة، وأعطه المواساة، ولا تُفَضِّ إليه بكل الأسرار.
- \* احترس من ذكر العلم عند من لا يرغب فيه، ومن ذكر قديم الشرف عند من لا قديم له، فإن ذلك مما يحقدما عليك.
- \* احذر دمة المؤمن في السحر، فإنها تقصف من دمعها، وتطفئ بحور النيران عمّن دعا بها.
- \* احتمال الفقر أحسن من احتمال الذل؛ لأن الصبر على الفقر قناعة، والصبر على الذل ضراعة.
- \* أجل ما ينزل من السماء التوفيق، وأجل ما يصعد من الأرض الإخلاص.
- \* اتق العواقب عالمًا بأن للأعمال جزاءً وأجرًا، واحذر تبعات الأمور بتقديم الحزم فيها.
- \* اتقوا ظنون المؤمنين، فإن الله تعالى جعل الحق على ألسنتهم.
- \* اتقوا معاصي الله في الخلوات، فإن الشاهد هو الحاكم.
- \* إثبات الحجّة على الجاهل سهل، ولكن إقراره بها صعب.
- \* اثنان يهون عليهما كل شيء: عالم عرف العواقب، وجاهل يجهل ما هو فيه.
- \* اجعل نفسك ميزانًا فيما بينك وبين غيرك.
- \* أجهل لمن أدلّ عليك، واقبل عذر من اعتذر إليك.
- \* أحبّ الناس إليك من كثرت أياديه عندك.





altaqwa.net





# ALTAQWA

Monthly Islamic Magazine Vol. 35 - Issue 4; August 2022.

[www.altaqwa.net](http://www.altaqwa.net)

